


محبة الصحابة
رضي اللّه عنهم
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

د. عبدالعزيز بن جليدان الظفيري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة،

كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية



ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ فقد قرّر الباحث في بحثه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهي محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وقد تناول أهل العلم هذه المسألة في مصنفاتهم، فذكر الباحث أنواع المحبة، وحكم محبة الصحابة والأدلة الدالة على ذلك، وأورد النصوص التي تدل على ذم المبغض للصحابة، وذم من أحب بعضهم دون بعض، مبينًا وسطية أهل السنة في هذه المحبة.

وقسم الباحث بحثه إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثًا وخاتمة.

ومما حرص عليه الباحث جمع أقوال أهل العلم في هذه المسألة في بعض النقاط المهمة؛ وهي:

١- ذكر أسباب محبتهم؛ ومنها: أن الله تعالى أحبهم وكذا نبيُّه ﷺ، وأن محبتهم علامة الإيمان، وللفضائل العديدة لهم، ولإحسانهم إلى الأمة.

٢- ذكر تفاضل المحبة: وأنها حصلت من النبي ﷺ، وهي مقررة لدى الصحابة أيضًا، وهي حاصلة بسبب عدة أمور ذكرها الباحث.

٣- وتطرق الباحث إلى فضائل هذه المحبة وثمراتها، ومنها: محبة الله تعالى لمن أحبهم، وكذلك محبة الرسول ﷺ لمن أحبهم، وكونها عبادة من العبادات العظيمة، والجزاء الأخروي في رفعة الدرجات، وكونها علامة الإيمان.

٤- ثم درس الباحث جملة من الأسباب المعينة على محبتهم، ومنها: قراءة

النصوص الواردة في الثناء عليهم، وقراءة سيرتهم، والسكوت عما شجر بينهم، وتربية النشء على محبتهم، ونشر فضائلهم بين الناس، واتباع سبيلهم.

٥- ثم ختم المباحث بذكر مقتضيات تلك المحبة، ونص على جملة من الأمور؛ منها: أن تكون هذه المحبة وفق الشرع، ونصرتهم والدفاع عنهم، ونشر محاسنهم وفضائلهم، وسلامة القلوب والألسنة لهم، وغير ذلك.

ثم ذكر الباحث خاتمةً حوَت أهم النتائج التي توصل إليها خلال البحث.

د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري

al_samen@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسولُه.

أمّا بعد؛ فإن المسائل المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم تعتبر من المسائل الأصولية المتعلقة بالعقيدة، وقد درج أهل السنة والجماعة على ذكر معتقدهم في جانب الصحابة، واهتموا غاية الاهتمام بذكر مناقبهم وفضائلهم والواجب تجاههم، مع ردهم على كل الفرق المخالفة لهم الذين تنقصوا من قدر الصحابة وسبوهم، بل وأخرجوهم عن دائرة الإسلام، أو تلك الفرق التي غلت في طائفة منهم فرفعوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها.

ويزيد الأمر أهمية في هذه الزمن الذي كثر فيه منتقصو الصحابة رضي الله عنهم وشانئوهم، باسم الرفض والتشيع تارة، وباسم البحث والتنقيب في التراث الإسلامي -زعموا- تارة، وباسم التوسط والاعتدال في جانب الصحابة رضي الله عنهم وعدم الغلو فيهم تارة، ولذا نشأ في أوساط المسلمين من يزعم انتسابه إلى أهل السنة وهو مبغض للصحابة حاطٌّ عليهم، أو محسنٌ الظن بالرافضة؛ يدعو إلى ما يسميه: التعايش السلمي معهم، حتى مع بغضهم الصحابةَ ولعنهم إياهم! فكان بيانُ عقيدة أهل السنة فيهم ونشر حقوقهم بين أوساط المسلمين أمرًا في غاية الأهمية؛ إذ مؤدى القول بالطعن فيهم: ردُّ الشريعة التي جاءت من طريقهم، والشك في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، كما أن حفظ حقوقهم فيه حفظ للشريعة كما لا يخفى، ولذا نجد أن السلف والأئمة ذموا غايةَ الذم مَن طعَن فيهم ولمز.

ألا وإن من المسائل المهمة في جانب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معرفةَ حقوقهم وتأديتها، ومن جملة حقوقهم: محبتُهم؛ إذ إن المحبة لهم أمر إلهي، وسنة ماضية، وعلامة على الإيمان الواجب، وشعبة منه، وهي لا تكون إلا من قلوب سليمة تجاههم، وهذه المحبة إما أن تكون محبة لمجمل الصحابة حتى لمن لم نعرف منهم، وإما أن تكون محبة لأفرادهم ممن علمنا أشخاصهم وفضائلهم.

وإن أولى ما يجب أن يُعقد الولاءُ والبراءُ عليه –لا سيما في هذا الزمان– العقيدةُ في أصحاب النبي ﷺ، ومحبتهم والترضي عنهم وسلامةُ القلب واللسان لهم، وتربية النشء على ذلك، مصداقًا لقول الله تعالى مادحًا من جاء بعدهم على تلك الصفة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقد اهتم العلماء غايةَ الاهتمام بهذه المسألة، والمطّلع على تصنيفاتهم يجد هذا الأمر جليًّا، إذ أدرجوا هذه المسألة ضمن كلامهم على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والعقيدة فيهم، كما ستجد خلال هذا البحث بإذن الله، كما أفرد بعض العلماء مسألة محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مصنف مستقل، كابن الجوزي في كتابه: (مناهج أهل الإصابة في محبة الصحابة والقرابة)(١)، وكما تناول هذه المسألة كثير من المصنفين في العقائد ولا سيما المسندة منها؛ فمن تبويبات الآجرّي رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في قلوب المؤمنين)(٢)،

(١) ولم يطبع الكتاب بعد، ولم أجده مخطوطًا حسب اطلاعي.
(٢) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

ومن تبويبات الإمام ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب في محبة أصحاب النبي ﷺ)[١]، ومن تبويبات الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب ما ذكر من محبة النبي ﷺ لأبي بكر وأنه كان أحب الناس إليه)[٢]، ومن تبويبات اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على حب الصحابة وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)[٣]، وكذا صنع أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل في الحث على حب الصحابة رضوان الله عليهم ونسمي[٤] محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)[٥]، وغير ذلك.

ومن ذلك كذلك صنيع بعض المحدّثين: ومن أشهرهم البخاري في صحيحه، حيث كان من تبويباته: (باب حب الأنصار من الإيمان)، و(باب أنتم أحب الناس إليّ)[٦]، و(باب علامة الإيمان حب الأنصار)[٧]، وكذا بوب النووي على صحيح مسلم: (باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق)[٨]، والنسائي عقد أبوابا مشابهة وهي: (حب النبي ﷺ الأنصار)، و(الترغيب في حب الأنصار)، و(التشديد في

---

(١) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٢/ ٧١٣- تحقيق د. حمد التويجري).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٤).

(٤) أشار المحقق إلى أنه في نسخة: (ونشر).

(٥) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٩٣).

(٦) صحيح البخاري (ص/ ٦٣٥) -كلا البابين-.

(٧) صحيح البخاري (ص/ ٦).

(٨) صحيح مسلم (ص/ ٥٠).

بغض الأنصار)[١]، وغيرهم كثير.

وقد وجدت مسائلَ عديدة ذكرها أهل العلم متعلقة بمحبتهم، فأردت أن أجمع تلك المسائل، لعل الله أن يجمعني بهم في جنات النعيم، فإن محبة الصحابة من فضائلها أن يكون المرء مع من أحب كما صح عن النبي ﷺ كما سترى في هذا البحث إن شاء الله تعالى، ومع الأهمية البالغة لهذا الموضوع؛ إلا أني لم أجد من أفرد هذه المسألة، بذكر أدلتها وحكمها وأسبابها وعوائقها وفوائدها، مع شدة الحاجة إلى ذلك، وإنه من الأهمية بمكان ذكر هذه المسألة ونشرها بين أوساط المسلمين، والتأكيد عليها في الدروس والخطب والتوجيهات والمناهج الدراسية، وذلك لكثرة الملبّسين الذين لبسوا على الناس وأظهروا فتنهم باسم التنقيب عن التراث والتاريخ، والاعتدال في الحكم -زعموا-! فأثاروا الضغائن بين المسلمين وشككوا كثيرًا من الناس فيما يتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم، «فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ أو لأحد من أزواجه، بل نرجو بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم إن شاء الله»[٢]، فكان لا بد من نشر هذه السنة وتوضيحها للناس، وقد وسمت هذا البحث بـ: **(محبة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)**.

والله أسأل أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) السنن الكبرى (٨/ ٤٣٦-٤٣٧).

(٢) الشريعة (٥/ ٢٣٤٧).

❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثًا وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره.

وأما التمهيد: ففيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الصحابي وسبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: أنواع المحبة.

وأما المباحث فعلى النحو التالي:

المبحث الأول: حكم حب الصحابة رضي الله عنهم ومنزلته من الدين.

المبحث الثاني: الأدلة على محبة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث: ذم المبغض للصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: محبة بعض الصحابة رضي الله عنهم دون بعض.

المبحث الخامس: وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث السادس: محبة آل البيت.

المبحث السابع: أسباب محبة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثامن: التفاضل في محبة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث التاسع: فضائل محبة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث العاشر: الأسباب المعينة على محبّة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الحادي عشر: مقتضَيات محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

❁ منهج البحث:

لقد سرت في هذا البحث على وَفق المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في وصف عقيدة أهل السنة والجماعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في مسألة محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، مع تحليل النصوص الدالة على ذلك، بالإضافة إلى ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الحديث من مصادره من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أخرجه منهما، وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر من كتب السنة ذاكرًا حكم أهل العلم عليه.

٣- تخريج الآثار الواردة عن السلف من مظانها من كتب السنة.

٤- تقرير عقيدة أهل السنة في هذه المسألة معتمدا على الكتاب والسنة وذكر أقوال أهل العلم.

٥- أذكر غالبًا اسم الكتاب مختصرًا، اكتفاءً بشهرته.



التمهيد

المبحث الأول

تعريف الصحابي، وسبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد

۞ المطلب الأول: تعريف الصحابي:

أشهر تعريف للصحابي وأصحه ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ من أن الصحابي هو: «من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام»[(١)].

فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان: من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، ويدخل في «مؤمنًا به»: كل مكلف من الإنس والجن، ويخرج بقوله: «ومات على الإسلام»: من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته، كما يدخل فيه: من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا[(٢)].

۞ المطلب الثاني: سبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد:

شغّب البعض على أهل السنة لذكرهم عقيدتَهم في الصحابة في مصنفاتهم في

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦-١٨) بتصرف.

أبواب الاعتقاد، وهذا التشغيب مقصده إفساح المجال لنقد الصحابة بما شاءوا، ومما يبنى عليه عندئذ أنه لا يخرج من دائرة السنة كل من انتقدهم أو قدح في عدالتهم؛ إذ إنها محل اجتهاد ونظر!

والحق أن أهل العلم دوّنوا عقائدهم وأوردوا فيها ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لعدة أمور، أذكر منها:

١- أن ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الدين الذي بلّغه النبي ﷺ، فالواجب معرفة قدرهم والإيمان بخبر النبي ﷺ فيهم، وأداء حقوقهم التي افترضها الله علينا ومنها محبتهم.

٢- أن هذه العقيدة مما تميز بها أهل السنة والجماعة عن المخالفين لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميّز به أهل السنة عن الكفار والمبتدعين»[1]، بل إننا لنجد أن هؤلاء الضلال يتدينون ببغض الصحابة وسبهم، وينزلون الآيات الواردة في الكفار على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- كثرة المخالفين لأهل السنة، ولم يكن هذا الخلاف متأخرًا، بل حصل في وقت مبكر، منذ خرجت الرافضة والناصبة ونحوهم، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «والكلام في الصحابة صار عقيدة في: حبهم وبغض من يبغضهم، لقيام طوائف من أهل البدع والضلال في شأن الصحابة بما يخالف الدلائل من القرآن والسنة التي أوجبت حبهم ونصرتهم والذب عنهم رضي الله عنهم أجمعين، وذكرتْ

---

(١) شرح الأصبهانية (ص/ ٤٣)، وانظر: تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٩٨-ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

عدالتهم وفضلهم وسابقتهم»[١].

٤- أن الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يترتّب عليه طعن في عقيدة أهل السنة، والطعن فيما نقلوه إلينا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، فقول الرافضة والناصبة ونحوهم؛ إنما هو طعن في الإسلام، لذا حرص أهل السنة على تدوين معتقدهم في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثاني

أنواع المحبة[٢]

المحبة معروفة المعنى، وقد يكون بتعريفها خفاء وجفاء، فهي لا تحدّ بحد أوضح منها؛ إذ إن حدها وجودُها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من (المحبة)، ومجمل كلام أهل العلم إنما هو في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها[٣]، وهي على أنواع:

النوع الأول: محبة الله تعالى: وهذه أعظم أنواع المحبة، وهي على درجتين: محبة واجبة، وهي المحبة المقتضية لفعل أوامره الواجبة والانتهاء عن زواجره المحرمة، وهناك محبة مستحبة وهي التي ترتقي إلى التقرب بنوافل الطاعات

---

(١) تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٩٨-ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

(٢) انظر في أنواع المحبة: العبودية لشيخ الإسلام (ص/ ٨٣-٨٤، و١٠٠)، وقاعدة في المحبة لشيخ الإسلام (ص/ ٧٠)، ومدارج السالكين (٣/ ١٨)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٦٧)، والقول السديد شرح كتاب التوحيد (ص/ ١١٤)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٤١).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٠).

والانكفاف عن دقائق الشبهات والمكروهات[1]، ولا تتم كل عبادة إلا بوجودها، ولا يوجد من يُحَب لذاته إلا الله جل وعلا، وكل ما دونه من المحبوبات فالواجب أن تكون محبته تبعًا لمحبته، ومحبته تعالى «أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاها»[2].

النوع الثاني: محبة لله وفي الله: باعثها التدين لله تعالى بعبودية المحبة لما يحبه تبارك وتعالى، وهي إما محبة أشخاص: كمحبة الأنبياء والمرسلين والملائكة وأولياء الله المتقين -وأعظم ذلك كله محبة الرسول ﷺ-، وإما محبة أعمال: كمحبة الصلاة والزكاة وسائر أعمال الخير، وإما أزمان: كمحبة شهر رمضان، وأيام العشر، وإما محبة أمكنة: كمحبة الكعبة والمساجد وجبل أحد، وهذا النوع من أنواع المحبة -وهو المحبة في الله ولله- هو المقصود في هذا البحث، فإن محبة أهل السنة للصحابة إنما هي محبة أشخاص في الله جل وعلا، بسبب ثناء الله تعالى عليهم ومحبته إياهم ورضاه عنهم، لذا كان هذا النوع فرعًا عن النوع السابق -وهو محبة الله تعالى- ودليلًا عليه، وهو «من أصول الإيمان، وأعلى درجاته»[3].

النوع الثالث: محبة مع الله تعالى: وهذه هي المحبة الشركية، المنافية للعبودية؛ إذ ساوَوا الله تعالى في هذه المحبة، وهي التي ورد ذم المشركين بها في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٧)، واختيار الأولى في شرح اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦-١٢٧)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٧٨).
(٢) تيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٦٦).
(٣) فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٩).

ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٦-٩٨].

المبحث الأول

حكم حبّ الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتُه من الدين

إنّ المطّلع على كتب العقائد ليجد أن جل تلك المصنفات تصرّح بأن حبّ الصحابة رَضِوَاللَّهُعَنْهُمْ من السنة، وقد يسأل سائل عن المقصود بالسنة هنا؟

والجواب: يُراد بالسنة في اللغة: الطريقة والسيرة(١)، وتطلق السنة في الشرع على معان كثيرة في الأحكام وغيرها(٢)، ومن إطلاقاتها المشهورة عند السلف والأئمة وممن صنف في العقائد: أمور الاعتقاد التي دلت عليها النصوص، مما يكون من ضمن اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ إذ إن منشأ تلك العقيدة إنما هو الوحي الذي جاء إلى النبي ﷺ من ربه تبارك وتعالى، فهو كما قال الله عز وجل عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]، وفي عدّ مسائل الاعتقاد من السنة فوائد عديدة؛ أهمها:

١- **نسبة الاعتقاد إلى الشرع واتباعه**، حيث تنسب تلك العقائد إلى ما جاء به النبي ﷺ، ومما جاء به الرسول ﷺ (الحكمة) التي هي السنة(٣)، «فإن السنة المحضة هي دين الإسلام المحض»(٤)، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٩).

(٢) انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٢٧).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٦).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٦٩).

مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وأهل السنة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا الرسول ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمَلِ كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما وردهم عن الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصلَ الذي يعتقدونه ويعتمدونه[1]، ولذلك سُمّوا أهل السنة.

٢- **التمييز بين من وافق السنة ومن خالفها فلم يلتزم بما فيها**؛ إذ إن مبدأ البدع إنما كان بالطعن في السنة بالظن والهوى كما حصل من الخوارج[2]، ولهذا نسبت الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لهذه السنة، فقيل:«أهل السنة»؛ لتمييزهم عمن يردّها، قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقولهم: فلان على السنة ومن أهل السنة؛ أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله»[3].

٣- **الاتباع للشريعة كاملةً، والتفريق بين ما كان مستنده الشرع، وبين ما كان حادثًا ومخالفًا له**، فالسنة دليل القرآن، وهي لا تدرَك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة[4]، لذا

---

(١) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٥٠).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤١١).

(٤) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص/ ٣٥).

قال النبي ﷺ: (..فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي..)[١]، يقول ابن رجب رحمه الله: «والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله..»[٢]، ومن أجل ذا قال الإمام البربهاري رحمه الله: «الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر»[٣].

٤- **الشهرة**، إذ المقصود من نسبة العقيدة إلى السنة: شهرتها، وسير السلف والأئمة عليها، وتقدم أن من معاني السنة في اللغة الطريقة والسيرة، فهي طريقة النبي ﷺ وصحابته ومن اتبع سبيلهم من التابعين، «فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقادًا واقتصادًا وقولًا وعملًا»[٤]، ومن المعلوم أن أصول الدين قد بلّغها الرسول ﷺ، فـ«كل ما يُحتاج إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل؛ فقد بيّنه الله ورسوله بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر»[٥].

٥- وجوب اتباع السلف الصالح، والأخذ بفهمهم للنصوص؛ إذ إنهم هم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، رقم (١٧١٨٤)، وأبو داود في سننه، ك: السنة، باب: في لزوم السنة (ص/ ٦٥١)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في جامعه، ك: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (ص/ ٦٠٧)، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص/ ٦)، رقم (٤٢) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/ ٥٦١).

(٣) شرح السنة (ص/ ٢١).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ١١١).

(٥) المرجع السابق (٣/ ٢٩٥).

نقلة السنة، والعالمون بها، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)[(١)]»[(٢)].

وفي تقرير بديعٍ نجد أن الإمام محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قسّم السنة إلى ثلاثة أوجه:

الأول: سنة اجتمع العلماء على أنها واجبة. **الثاني**: سنة اجتمع العلماء على أنها نافلة. **الثالث**: سنة اختلفوا فيها أهي واجبة أم نافلة.

ثم ذكر أن القسم الأول يتصرف على وجهين: أحدهما عمل والآخر إيمان[(٣)].

فيكون المقصد حينئذ من إطلاق السنة هنا: أنها الطريقة التي سار عليها السلف والأئمة في أبواب الاعتقاد، خلاف ما عليه الضُّلال من أهل البدع مِن تركهم إياها وعدم اقتدائهم بها، ومن ذلك جَمْعُ طوائفَ من العلماء الأحاديثَ والآثار المروية في أبواب عقائد أهل السنة[(٤)]، وتسمية كتبهم باسم السنة، كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والسنة لحرب الكرماني، والسنة للخَلّال، والسنة لابن أبي عاصم، وغيرها كثير، وكما يقال عن عقيدة أهل السنة إنها عقيدة (سنية).

---

(١) تقدم تخريجه قريبا.

(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٧).

(٣) السنة (ص/ ١١٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٩).

ومن هذا ما أطلقه العلماء من أن محبة الصحابة سنة؛ أي أنها من عقيدة أهل السنة التي ساروا عليها وسلكوها، مقتدين بالكتاب والسنة؛ إذ إنها آمرة بذلك وحاثة عليه ومرشدة إليه، منابذين أهلَ الضلال، الذين انحرفوا عن هذا الاعتقاد الذي دلت عليه النصوص.

والشاهد من هذا أن محبة الصحابة سنة جارية، وعقيدة راسخة لدى أهل السنة والجماعة قاطبة، إذ دوّن العلماء في مصنفاتهم ما يتعلق بالصحابة وصرحوا بوجوب محبتهم، حاثين عليها، وقد جاء عن السلف أن محبتهم سنة إما بذكر جملتهم وإما بذكر بعض أفرادهم:

فممّا ورد في ذكر جملتهم عن السلف والأئمة:

قال الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم، أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرّض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير أو دقّ أو جلّ مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم؛ فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبّهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة»[١].

وقال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة»، وذكر أمورًا، ثم قال: «وحب أصحاب رسول الله ﷺ، ومعرفة فضائلهم، وترك سبهم، والطعن عليهم، وولايتهم»[٢].

---

(١) مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٧٦).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٢٧-١٠٣١).

وعن عبدالله بن سوّار العنبري قال: «السنة عندنا وما أدركنا عليه حمّادًا وحمّادًا، والناسَ الذين يُقتدى بهم: تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، والحب لأصحاب رسول الله ﷺ جميعا، والكف عن ذكر مساوئهم، وعظيم الرجاء لهم بصحبة رسول الله ﷺ»(١).

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ...»(٢).

وقال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن حذّر من الطعن في بعض الصحابة أو محبة بعض دون الآخر: «لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع»(٣).

وقال قبيصة بن عقبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حب أصحابِ رسول الله ﷺ كلِّهم سنةٌ»(٤).

وقال أبو أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن ينتقص أحدًا منهم، أو بغضه لشيء كان منهم؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يُرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا»(٥).

وقال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونثني عليهم كما أثنى الله عليهم، ونتولاهم أجمعين.. ونتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ونكف عما شجر بينهم»(٦).

---

(١) كتاب السنة لحرب الكرماني (ص/ ٢٧٠).

(٢) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

(٣) الشريعة (٥/ ٢٤٩١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٩٤).

(٥) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/ ٢٦٨).

(٦) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ٢٤١، و٢٤٦).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم»[١].

هذا غيض من فيض من أقوال السلف والأئمة في كون محبة الصحابة رَضِوَاللَّهُعَنْهُمْ سنة، وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في ذكر أن محبة الصحابة سنة وعقيدة ماضية[٢].

وأما ما ورد في ذكر أفرادهم فأكثر من أن يحصر، فمن ذلك:

قال ابن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة»[٣]، وجاء هذا كذلك عن مسروق وطاووس رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ[٤].

وسئل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: «لا؛ فريضة»[٥].

وقال علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بريء من البدع»[٦].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة وأنس بن

(١) لمعة الاعتقاد (ص/ ٣٩).

(٢) انظر مثلًا: الكتاب اللطيف لابن شاهين (ص/ ٢٥١-٢٥٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٣١)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د.عثمان الأثيوبي).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١١).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٥) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٩١).

مالك وأُسيد بن حُضير؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حقّ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حبه واللهِ رأسُ الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطويّة»[٢].

ولعل التّصريح بمحبة بعض الصحابة بأعيانهم يرجع إلى أمور:

إما أن يقال: لأن هناك من يطعن في بعضهم، كما حصل من فرق الضلال من الرافضة والناصبة والمعتزلة، لما طعنوا في عدد من الصحابة، منهم عثمان وعلي وعائشة وطلحة والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وغيرُهم، أو لشهرتهم وكثرة النصوص الواردة في فضائلهم، فذكروا لمزيد الاهتمام بشأنهم وعلو مكانتهم، أو أنهم أرادوا ذكر نماذج فيدخل في ذلك غيرهم من الصحابة الأجلاء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أو لغير ذلك.

وإنما كانت محبّة الصحابة من السنّة؛ لأنّ الله تعالى شرعَها، وحثّ عليها النبي ﷺ، وكان عليه سلفُ الأمة، تناقلوا هذا وتلقَّوه بالقبول، فأحسنوا الظن بالصحابة ودافعوا عنهم وتبرؤوا ممن طعن فيهم كما تقدم، ونظير هذه الكلمة قول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يقرر الحق في جانب الصحابة: «وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[٣]، بل لا يحصل كمال الإيمان للعبد إلا بمحبتهم، لأنهم من جملة محبوبات الله جل وعلا، فبحبهم يحصل العبد على حلاوة الإيمان كما يأتي بإذن الله.

فتبين بهذا أن محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أمر واجب، صرّح بوجوبه أهل العلم

---

(١) شرح السنة (ص/ ٥٢).

(٢) الفوائد (ص/ ١٠٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٧٧).

كما سيأتي، وإنما كانت واجبة بالإضافة إلى ما تقدم؛ لأن هذه المحبة من محبة الله تعالى ومن لوازمها، فإن المحبة لله تعالى تقتضي الموافقة لمن يحبُّه؛ في محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه[١]، وأن من لم يحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإنه مذموم غاية الذم.

ويجب أن يُعلم أن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس ادّعاء يدعيه العبد، بل لا بد من أن يكون هذا العمل القلبي ظاهرًا على جوارح العبد، فلا بد من إظهار محاسنهم، ونشر فضائلهم، والكف عما شجر بينهم، والدفاع عنهم، إلى غير ذلك من المقتضيات التي ستأتي بإذن الله.

كما يجب أن تكون محبة الصحابة لجميعهم، ولو حصل من أحدهم ذنب، فإنه يُحَب لسبْقه وفضيلته، وعقوبة الآخرة تزول عنه إما بتوبة منه، وإما بحسناته الكثيرة، وإما بمصائبه المكفِّرة، وإما بغير ذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نحو عشرة أسباب تندفع بها العقوبة في الآخرة للمذنبين، وأولى من يحصّل ذلك هم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٢].

المبحث الثاني

الأدلة على محبة الصحابة رضي الله عنهم

وردت نصوصٌ متعددةٌ حاثّةٌ على موالاة المؤمنين وبغض الكافرين، وأولى من يدخل في الموالاة والمحبة وترك البغض لهم هم صحابة النبي ﷺ، ومن تلك النصوص قول الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]،

(١) انظر: الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦).
(٢) انظر: منهاج السنة (٦/ ٢٠٥-٢٣٨).

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ [المجادلة: ٢٢]، هذا من حيث العمومُ.

وأما من حيث الخصوصُ فقد وردت نصوص متعددة حثت على محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، ومن هذه النصوص:

۞ أولاً: من كتاب الله تعالى:

كلُّ نصٍّ ورد في فضل الصحابة ورِضَى الله عنهم فإن أهل العلم استنبطوا منه محبتهم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ(١)، فإن هذه المنازل والفضائل لا تكون إلا لمن يُحَبّ في الله تعالى، وكذا يدل على رضا الله تعالى عنه؛ فإن رضاه إنما هو عمن يُحِب، ويجب محبة ما أحبه الله تعالى وما أحبه نبيه ﷺ؛ فهذه المحبة محبة شرعية، باعثها الشرع، فمن كان لله أطوعَ كانت محبته أكمل، وقد كان من الصحابة ما يوجب محبتهم، فمن تلك النصوص:

١- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن غاظه مكانُهم من الله تعالى فهو مخوف

---

(١) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨٣).

عليه الكفر، إذ جعلهم غيظًا للكافرين[١]، ولذا قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد أصابته هذه الآية»[٢]، فإذا كان هذا حال الكافرين؛ فإن حال المؤمنين إنما هو محبة من كانت هذه صفاته.

٢- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ووجه الاستشهاد من الآيتين أنه من أثبت الله رضاه عنه من الصحابة لم يكن منه بعد ذلك ما يوجب سخطه عليه[٣]، وهو دليل على محبة الله لهم؛ إذ لو لم يحبهم لم يرض عنهم، ونحن مأمورون بمحبة ما يحب الله تعالى، وسيأتي مزيد إيضاح عند قول البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ الآتي.

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أعظم دلالة على تلك المحبة، «فهذا الدعاء الصادر ممن بعدهم ممن اتبعوهم بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله ﷺ وثنائهم

---

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥٢).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٢/ ٤٧٨).

(٣) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥١).

عليهم، وهم أهل لذلك الحب والتكريم»[١]، وهو دليل بيّن على وجوب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتخليص القلب من شوائب الغل والحقد والبغض لهم، فهم سألوا الله تعالى أن يتخلَّوا من هذا الغل الذي يكون في القلوب وهذا يقتضي وجوب المحبة[٢]، ومن فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان، حتى إنهم يسعون جاهدين لإزالة الشحناء والبغضاء من قلوبهم، وإذا انتفى الغل والحقد ثبت ضده وهو المحبة، وقوله: (غلًّا) يشمل قليله وكثيره[٣]، كما أن نفي الغل من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم[٤]، فمن لم يأت بالجميل في حق الصحابة فهو رادٌّ على الله تعالى وغير راض لدينه، فهذه الآية فيها دليل على أن من لم يكن سليم الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ محبًّا لهم كافّةً، داعيًا لجميعهم؛ فهو مسلوك به غير سبيل الممدوحين، منوط في طرق المذمومين[٥]، قال الزّجّاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي: الذين جاءوا في حال قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾، فمن ترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غِلٌّ لهم؛ فله حظٌّ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحّم عليهم، أو كان في قلبه غِلٌّ لهم؛ فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).

(٢) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/ ٦٠٠).

(٣) انظر: تفسير السعدي (ص/ ١٠٠٤).

(٤) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص/ ٩٠).

(٥) انظر: نكت القرآن (٤/ ٢٥٩-٢٦٠) باختصار.

المسلمين بنص الكتاب»[(١)]، وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]: «هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظًّا من الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدًا منهم أو اعتقد فيه شرًّا أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ الآية»[(٢)].

فالنصوص السابقة كلها قد دلت على فضائل كثيرة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأرشدت إلى وجوب محبتهم، وفي موضع الشاهد من هذه النصوص وغيرها يقول البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا نزلوا هذه المنزلة؛ استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم، ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم؛ لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه، وواجب على العبد أن يحب مَن يحبه مولاه»[(٣)]، ويقول ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»، ثم أورد بعض النصوص الدالة على الثناء عليهم[(٤)].

٥- ومن الأدلة غير ما تقدم: التصريح بمحبة الصحابة لله تعالى، وهذا أمر

---

(١) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٧٣).

(٣) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨٤).

(٤) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

متواتر يظهر بجلاء لمن قرأ في سيرة الصحابة وعرف أحوالهم، ومن أحب الله تعالى فإن الله عز وجل يحبه، فيكون واجبًا على العباد محبة من يحبهم الله، وقد قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وجاء تفسير السلف لهذه الآية بأن المقصود بهم أبو بكر الصديق وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ[١]، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «والله سبحانه يحب من يحبه؛ لا يمكن أن يكون العبد محبًّا لله واللهُ تعالى غير محبٌّ له، بل بقدْر محبة العبد لربه يكون حب الله له..)[٢]، فإذا كان كذلك؛ فإنه يتوجب محبتهم لمحبة الله تعالى لهم ولما اتصفوا به من صفات عظيمة، ولكونهم من أكابر أولياء الله المتقين، ولذلك قال بعد تلك الآية: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

٦- كما دلت آيات أُخَرُ عامة على محبة الله للمتقين والمحسنين والصابرين والتائبين والمتطهرين ونحو ذلك، وكذلك محبته من يلتزم بالشرع، وأحق من اتصف بهذه الصفات وأعظمهم هم صحابة النبي ﷺ، لذلك اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فالواجب محبة من كانت هذه صفاته[٣].

۞ ثانيًا: من السنة النبوية:

وردت نصوص عديدة من السنة النبوية في محبة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقبل

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٧٢٧- تحقيق د. التويجري)، وتفسير السمعاني (٢/ ٤٦)، وتفسير القرطبي (٨/ ٥٢).

(٢) العبودية (ص/ ١٠٥-١٠٦)

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/ ١٠٤).

إيراد تلك النصوص أنبه إلى أن كل نص فيه الحث على محبة المؤمنين؛ فإنه يتوجه ابتداء إلى محبة الصحابة؛ إذ إن محبتهم مقدمة على محبة جملة المؤمنين، ومحبتهم من باب أولى، وكذا كل نص نهى عن الغل والحقد على المؤمنين، فهو نهي عن الغل والحقد عليهم؛ إذ إنهم أَوْلى الناس بصفاء القلوب لهم.

ويمكن تقسيم النصوص الدالة على محبة الصحابة إلى قسمين:

القسم الأول: نصوص عامة تدل على أن محبة المؤمنين من محبة الله تعالى، ومن هذه النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[١].

٢- قول النبي ﷺ: (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله)[٢].

إلى غير ذلك من النصوص، فمن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه، فإن الحب في الله والبغض فيه واجب، وهو أوثق عرى الإيمان[٣]، كما أن محبة الصحابة إنما كانت بأمر الله تعالى، ورضاه عنهم، وبذلك يتحقق للعبد الإيمان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/ ٤٠)، رقم (١٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/ ٤٨٨)، رقم (١٨٥٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٩٨)، رقم (٩٩٨).

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/ ١٠٤).

الكامل ويجد حلاوة الإيمان حينئذ، وتقدم أن هذا النوع من المحبة هو من قبيل المحبة في الله.

القسم الثاني: نصوص خاصة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

تكاثرت النصوص من سنة النبي ﷺ في شأن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن تلك النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)(١).

٢- وقول النبي ﷺ: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)(٢).

٣- وقوله ﷺ لجماعة من الأنصار: (اللهم أنتم من أحبِّ الناس إلي) قالها ثلاث مرار(٣)، وفي رواية: (والذي نفسي بيده إنكم أحبّ الناس إليّ) مرتين(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٤)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٧)، وفيه ذكر الدعاء مرتان.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان =

٤- وقال النبي ﷺ: (من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله)[١].

٥- وقال: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[٢].

٦- وقال النبي ﷺ في شأن الصديق: (ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته..)[٣].

٧- وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لَعَهْدُ النبي الأمي ﷺ إليّ: (أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[٤].

٨- قول النبي ﷺ: (اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتّخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)[٥]، وهذا

=

(ص/ ٦٣٦)، رقم (٣٧٨٦)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٨) وفيه: ثلاث مرات.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٦/ ٤٨١)، وصحّحه الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٨٧)، رقم (٩٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٣)، رقم (٣٦٥٤)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١٠٤٩)، رقم (٦١٧٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٤٠).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٨٧٢)، رقم (٣٨٦٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦/ ٤٤٣)، رقم (٢٩٠١).

الحديث وإن ضعّفه بعض أهل العلم إلا أنّ عامة المصنّفين في العقائد وغيرها استدلّوا به[١]، فإنّ معناه صحيح بلا ريب، دلّت عليه النصوص الأخرى، ولذا قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن، لأنّه معضودٌ بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة»[٢].

فهذه النصوص -وغيرها كثير- فيها بيان عظيم منزلة محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتأمل كيف قرن الإيمان بذلك، وجعل وصف النفاق لمن أبغضهم، فمن تلك النصوص التصريح بمكانة محبة الأنصار؛ إذ إن محبتهم من الإيمان، وكذلك محبة المهاجرين لكونهم أفضل من الأنصار كما قرره أهل العلم[٣]، فإذا كان النبي ﷺ يحبهم فإن الواجب محبة ما يحبه؛ فإنها قربة وعبادة، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره حديثَ حب الأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «هذا المعنى يرجع إلى ما تقدم من أن حب المرء لا يحبه إلا لله من علامات وجود حلاوة الإيمان، وأن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان وأنه أفضل الإيمان، فالأنصار نصروا الله ورسوله فمحبتهم من تمام حب الله ورسوله.. وكذلك حب المهاجرين الذين هم أفضل من الأنصار من الإيمان)[٤]، وكذلك الشأن في محبة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فإنها من الإيمان، ومن هذا محبة الخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا المعنى جار في أعيان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

---

(١) انظر مثلا: السنة للخلال (٢/ ٤٨١)، والإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٣٧٦)، وشعب الإيمان (٣/ ٩٣)، والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٣/ ١٠٨١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧-٦٩٨)، وغيرهم كثير.

(٢) المفهم (٦/ ٤٩٣).

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٨)،

(٤) فتح الباري (١/ ٥٨).

كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق»[١]، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أحبه -يعني عليا- فهو مؤمن ومن أبغضه فهو زنديق وكذلك عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق وكذلك عثمان بن عفان الذي بكل مكرمة مرموق»[٢].

۞ ثالثا: الإجماع:

أجمعَ أهلُ السنة والجماعة على وجوب محبّة الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، نقل الإجماعَ طائفةٌ من أهل العلم، وممن نقله: ابنُ أبي عاصم كما تقدم قريبًا حيث قال قبل نقله للعقيدة: «وممّا اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة»[٣]، وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهؤلاء متفقون على محبة الصحابة وموالاتهم وتفضيلهم على سائر القرون، وعلى أن إجماعهم حجة، وعلى أنه ليس لهم الخروج عن إجماعهم»[٤]، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ عن محبة جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وَجَب على جميع الأمة باتفاق الأئمة لا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يروغ عن وجوب ذلك إلا آفك»[٥]، وأقوال أهل العلم في نقل الإجماع أكثر من أنت تحصر[٦].

---

(١) المفهم (٢/ ٢٨).
(٢) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).
(٣) السنة (٢/ ١٠٢٧).
(٤) منهاج السنة (٣/ ٤٠٦).
(٥) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).
(٦) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٤)، والشريعة (٥/ ٢٤٨٦)، =

وفي ختام هذا المبحث الذي تناولت فيه أبرز الأدلة التي استدل بها أهل العلم على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أنبه إلى أن الفطرة دالة عليها كذلك، إذ إنه ركَز في الفطر محبةُ أهل الصلاح والدين والاستقامة، ومحبة من نصر الدين، ومن زكّاه رب العالمين، وصحِبَ سيّدَ المرسلين وآزره واتبع النور الذي جاء معه، فإذا قرأ العبد مثلًا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]؛ فإنه بلا شك يحب من هذه صفته، والصحابة لهم القِدْح المعلّى في تلك الصفات التي يحب الله جل وعلا أهلها، بل إن النفوس تبغض من يبغضهم، فإن البغض لمن هذه صفاته وتلك سجاياه لا يمكن أن يصدر من قلب موحِّد مطيع، بل لا يصدر إلا عن المنافقين كما سيأتي بإذن الله.

هذه أبرز الأدلة التي تدل على محبة الصحابة ووجوبها، وينبغي للعبد أن يحرص دائمًا على تغذية إيمان قلبه، لا سيما بمحبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد كان من دعاء النبي ﷺ: (وأسألك حبَّك، وحبَّ من يحبك، وحبَّ عمل يقرب إلى حبك)[1]، فهذا سؤال عظيم فيه سؤال العبد ربَّه أن يُلقي في قلبه محبَّة من يحبه الله عز وجل، ومن هؤلاء الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفي هذا تقرب إلى الله تعالى بهذه العبادة القلبية، حيث يريد محبة من يحبه الله تعالى لما علم من رضاه عمن

=

وأصول السنة (ص/ ٢٦٣)، ومنهاج السنة (٧/ ١٠٤)، وفتح الباري لابن رجب (١/ ٦٠)، لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، (ص/ ٧٣٥-٧٣٦)، رقم (٣٢٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

يحب محبوباته، كما ينبغي عقد الولاء والبراء في قلوب المسلمين تجاه أصحاب النبي ﷺ فيُحب من يحبهم، ويبغض من يبغضهم، كما سيأتي في المبحث الآتي:

المبحث الثالث

ذم المبغض للصحابة رضي الله عنهم

تقدم ذكر عقيدة أهل السنة في محبة الصحابة والاستدلال عليها من كتاب الله تعالى ومن سنة النبي ﷺ، وعلى النقيض من هذا ما عليه الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم من بغض أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلًّا وغشًّا[١]، مخالفين أمر الله تعالى بوجوب سلامة القلوب والألسنة لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وإذا كان حب الصحابة من الإيمان؛ فإن بغضهم من النفاق، لأن بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يصدر من قلب مؤمن، ذلك لأن بغضهم علامة الكفر والنفاق والفسق والفجور، وهذا واضح جلي في حكم مبغض الصحابة كما في الأدلة التي سوف تأتي، ومن أصرحها على هذا الحكم قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، وتقدم قول الإمام مالك: «من أصبح وفي قلبه غيظٌ على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أصابته الآية».

(١) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص/ ٢٧٤).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، وهذه الآية من أدلة بعض العلماء في قولهم بكفر الرافضة الذين أبغضوا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد تقدم قول الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾»[1].

وقد تقدم ذكر طائفة من الأحاديث تدل بمجموعها على وجوب محبة الصحابة، وكذلك على تحريم بغضهم، وتصف من يبغضهم بالنفاق، مثل قوله ﷺ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)، وقوله: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، وقوله: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)، وكذا قول النبي ﷺ لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، فإن هذا البغض محرم لا يجوز، ومن جاهر به فهو منافق، مبتدع[2]؛ لأنه مما لا يتظاهر به غالبًا، ومن تظاهر به فقد تظاهر بنفاقه، وهو شر ممن كتمه وأخفاه[3]، وإنما كان هذا منافقًا؛ لأنه أبغض من يحبهم الله تعالى ويرضى عنهم ووعدهم بالجنان، وهذا متواتر في النصوص كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، لذلك قال الشيخ

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٤٧).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد (ص/ ٥٨).

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٩).

الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بُغْضَ من رضي الله عنه مضادّة له جل وعلا، وتمرد وطغيان»[١]، وقد رُوي أن المنافقين إنما كانوا يُعرَفون ببغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا كان هذا في حقّ علي فإنه أولى في حق من هو أفضل من علي كأبي بكر وعمر[٢]، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا جار باطّراد في أعيان الصحابة، لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين»[٣].

وكل مبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهو لغيرهم من عموم المسلمين أبغض، لأنه أبغَضَ خيرَ الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فلا يمكن أن تبقى معه محبة خالصة للمؤمنين، وإن تظاهر بها، يقول سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا كان قلبه على المسلمين أغل»[٤]، وإنك لتجد أن هذا الغل والحقد لعموم المسلمين قد وقع من مبغضي الصحابة، فسموا كل من يوالي الصحابة ناصبيًّا وكفّروه وأخرجوه عن الملة، ولذا يتوجب بغضُ كلِّ مَن أبغض الصحابة أو ذمهم، وعلى هذا يعقد الولاء والبراء، يقول الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم»[٥]، فظهر بهذا أن بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس من خصال أهل الدين والإيمان، بل هو من خصال النفاق.

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٣٥٣-٣٥٤).
(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٩).
(٣) فتح الباري (١/ ٨١).
(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٣).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

وكذلك يمكن أن يستدل بقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا؛ ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[١]، ووجه ذلك: أن السب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه[٢].

ومن أشد الناس غيظًا لأصحاب النبي ﷺ: الرافضةُ الذين أعلنوا حقدهم على أصحاب النبي ﷺ إلا القلة منهم، وفي أحد الأوجه في تسميتهم رافضة هو أنهم تركوا محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٣]؛ إذ إن الرفض هو الترك[٤]، ولم يكتفِ هؤلاء بهذا؛ حتى ذموا كل من أحبَّ أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فمنعوا من اجتماع محبتهما مع محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسموا أهل السنة ناصبة من أجل هذا، فكان من علامة الرافضة: تسميتهم أهل الأثر ناصبة[٥]، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن تلقيب أهل البدع لأهل السنة بالألقاب المنفرة: «كقول الرافضي: من لم يبغض أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمر فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبيًّا، بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب»[٦]، وشأن البغض للصحابة خطير، يقول أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «..ومن أحسن الثناء على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب، (ص/ ٦١٧)، رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، (ص/ ١١١٣)، رقم (٦٤٨٨).

(٢) انظر: الصارم المسلول(٣/ ١٠٧٣).

(٣) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/ ١٠٦).

(٤) انظر: لسان العرب (٦/ ١٩٠).

(٥) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص/ ٣٠٥).

(٦) مجموع الفتاوى (٥/ ١١٠)، وانظر منه: (٥/ ١١٢)، و(٢٨/ ٤٠١).

أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، ومن ينتقص أحدًا منهم أو بَغَضه لشيء كان منه؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليما»[١].

وإنك لتعجب من هؤلاء الذين يدّعون الإسلام وهم يعلنون محاربة من صحب النبي ﷺ وناصره وآزره واتبع نوره وهديه، ونشر علمه وحارب أعداءه، ويصرحون ببغضهم وكفرهم! وبسبب هذا فضَلتهم اليهود والنصارى، قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضَلتهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد![٢] لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة»[٣].

وينبغي على ولاة الأمر صد هؤلاء عن بغض الصحابة وإظهارهم لذلك، وذلك بتأديبهم وسجنهم وزجرهم، لا سيما بغض الخلفاء الراشدين؛ لأن هذا البغض فيه مخالفة صريحة للنصوص الآمرة بحبهم وإجلالهم، كما قال عبدالملك بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/ ٢٦٨).

(٢) جاء نحوُ هذا عن الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨/ ١٥٤٩-١٥٥٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٦-٦٩٧).

ضربه، ويطال سجنه حتى يموت»[١].

ومن المعلوم أنه لا تعارض بين محبة الشيخين وعموم الصحابة وبين محبة علي رضي الله عنهم أجمعين، بل إن محبة الكل متلازمة، كما سيأتي في المبحث التالي بإذن الله.

المبحث الرابع
محبة بعض الصحابة رضي الله عنهم دون بعض

من الأمور المسلَّمة لدى أهل السنة والجماعة محبةُ جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ دون استثناء، فقد وردت النصوص بذلك، وحث عليها الأولون والآخرون من أهل السنة، وكل نص دل على محبة الصحابة فإنه يشمل محبة مجموعهم وموالاتهم، ومحبة فرد منهم يوجب محبة الآخرين؛ إذ إنها لازمة لذلك، فمحبة أبي بكر وعمر وعثمان مثلًا لازمة لمحبة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا العكس، ولا يجوز التفريق في هذه المحبة، إذ إنها بدعة وضلالة، وانحراف وفسوق، قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مبينًا هذا التلازم: (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن.. لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن)[٢]، وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلن يحبهم إلا مؤمن تقي قد وفقه الله عز وجل للحق، ولن يتخلف عن محبتهم أو محبة واحد منهم إلا شقي، قد خُطي به عن طريق الحق»[٣]، وقال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن كنتَ مؤمنا فأَحِبَّهم جميعًا، وحتِّم ذلك على نفسك وعلى كل أبناء جنسك»[٤]،

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٢٥-٢٣٢٦)،

(٣) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

ومع ذلك يعتقد أهل السنة بتفاوتهم في الفضيلة والمنزلة، وبناء عليه يتفاضلون في المحبة.

وأما أهل البدع فإنهم خالفوا هذا الأصل، ففرقوا في هذه المحبة! فأحبوا بعض الصحابة دون بعض، وطعنوا حتى فيمن يحب عليًّا؛ إِنْ هو أحب أبا بكر وعمر وعثمان، ولم يكن الحامل لهم على ذلك اتباع الشرع، بل الهوى والكيد للإسلام، وللنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وهذه المحبة المزعومة لبعض الصحابة دون بعض؛ هي محبة غير شرعية، وصاحبها كاذب في دعواه، وقد أكد هذا أهل السنة والجماعة، بل جاء هذا تصريحًا من قول علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومن قول غيره من آل البيت كما سيأتي.

وممن أكد هذا المعنى الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث بين أن من أحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ راضيًا بخلافتهم، متبعًا لهم؛ فهو متبع للكتاب والسنة، وكذا من تولى آل البيت وأحبهم، فمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعن محبة الحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، غير راض بخلافة علي، فمعاذ الله أن تكون هذه صفة مؤمن، بل هذه صفة منافق، لقول النبي ﷺ لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، وشهد النبي ﷺ له بالخلافة والجنة والشهادة، وأنه محب لله تعالى ورسوله ﷺ، وأن الله ورسوله ﷺ يحبان عليًّا، كما أخبر النبي ﷺ أنه يحب الحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فمن لم يحبَّ هؤلاء ويتولَّهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويحب أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبهم، ويتبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد يقينًا أن علي بن أبي طالب

والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برآء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، هذا طريق العقلاء من المسلمين[١].

والجزاء العظيم المترتب على محبة الصحابة؛ إنما هو لمن أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ محبة شرعية لا بدعية؛ محبة تشمل جميع الصحابة دون استثناء، فيخرج من هذا الرافضة الذين يزعمون محبتهم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وآل البيت، حيث فرّقوا في المحبة؛ فأحبوا النزر اليسير من الصحابة، وعادَوا جمهورهم، وصرحوا ببغضهم ولعنهم، وهم ينشرون هذا بين أوساط المجتمعات المسلمة التي ينتشر فيها الجهل؛ يزعمون أن مذهبهم مرتبط بمحبة علي وآل البيت، وهي في الحقيقة محبة باطلة؛ لأن هذه المحبة ليست على وَفق الشرع، بل هي محبة زائفة، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريء من هؤلاء، فقد تعددت الروايات الواردة عنه وعن آل البيت في التحذير منهم، ومما جاء عنه قوله: (تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبّنا، وتخالف أمرنا)[٢]، فمع إظهارهم المحبةَ إلا أنه وصفهم بأنهم شر الفرق، وفي قوله: (تنتحل) دلالة بينة على كذبهم في هذه الدعوى، وبراءته منهم، وفي قوله: (تخالف أمرنا) يدخل فيه: بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن شنيع أقوالهم زعمهم أنه لا يجتمع في القلب محبة علي ومحبة غيره من الصحابة، وهم بذلك كاذبون، فإن محبة كل منهم عند المؤمنين مرتبطة بمحبة الآخر، فهم إخوة في الدين، ناصروا النبي ﷺ وآزروه واتبعوا النور الذي معه، وأما قلوب أهل النفاق والشقاق فقد يكون فيها هذا الأمر، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قالوا: إن حب عثمان وعلي لا يجتمعان في قلب مؤمن.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٢٢٣-٢٢٢٤).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٨).

وكذبوا، قد جمع الله عز وجل حبهما بحمد الله في قلوبنا)[١].

يقول الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ في أمثال هؤلاء الذين يحبون ويهوون بعضًا ويذمون آخرين: «من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم، ويذم بعضًا ويمدح بعضًا؛ فهذا رجلٌ طالبُ فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع، والاستغفار للجميع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ونفعنا بحبهم»[٢]، ويقول الملطي رَحِمَهُٱللَّهُ في الرافضة: «وهم مشتهرون بحب علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يُحِب عليًّا من يُحِب غيره»[٣]، ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُٱللَّهُ: «فإن قال قائل: فالرافضة يحبون عليا عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فهل هم معه؟ فالجواب: لا، لأن محبة الصحابة شرعية، فينبغي أن تكون على وجه يأذن الشرع فيه، ومن ضروراتها اتباع المحبوب، وعلي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لا يرضى بالبراءة من أبي بكر وعمر عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ»[٤].

ومهما يكن من أمر فإن غطاء الرفض الذي ادّعوه وهو زعمهم أنهم يحبون عليًّا وآل البيت لا يمكن أن يتم لهم إلا ببغض بقية الصحابة ولعنهم وتكفيرهم، بل وهدِّ أركان الدين، والطعن في القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين، كل ذلك تحت غطاء تلك المحبة المزعومة، وكل هذه الأمور التي يعتقدونها وغيرها كثير تطعن في تلك المحبة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنهم وإن زعموا محبتهم لعلي دون غيره من

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧٠).
(٢) الشريعة (٥/ ٢٤٩٠-٢٤٩١).
(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ٣٦).
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٠٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥١٠).

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إلا أنهم غلَوا في هذه المحبة حتى أشركوا بالله تعالى فأعطوه حق العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى.

وهذه المخالفة الشنيعة في هذه المحبة كما وقعت من الرافضة؛ وقعت كذلك من الناصبة الذين حصل عندهم خلل كذلك في مسألة المحبة، فإنهم أحبُّوا أبا بكر وعمر وتولَّوهما، لكنهم في المقابل أبغضوا عثمانَ وعليًّا وغيرهما من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأظهروا العداء لهم(١)، وما يقال في جانب الرافضة يقال هنا كذلك؛ إذ إن هذه المحبة مبتدعة مخالفة للشرع، وفي المبحث القادم زيادة إيضاح لذلك.

المبحث الخامس

وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رضي الله عنهم

سار أهل السنة في جميع أمورهم على المنهج الوسط الذي يقوم على التزام كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ دونما إفراط أو تفريط، فهم الأمة الوسط، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣]، وهم أحبوا الصحابة المحبة الشرعية التي أمرهم الله تعالى بها، ولذا التزموا الوسطية في هذا الباب كما قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»(٢).

وقد مر في التاريخ الإسلامي طوائف مخالفة لأهل السنة والجماعة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فالرافضة من جهة غلت في محبة آل البيت حتى رفعوهم فوق

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ٦٥، و٦٨-٦٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

منزلتهم ومنهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن جهة أخرى تعجُّ كتبهم بالحطِّ على الصحابة والطعن فيهم وسبهم والتنقص منهم:

فمن صور غلوهم في محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زعمُهم أنّ حبَّ عليٍّ حسنةٌ لا يضرُّ معها سيئة[1]! وزعمهم أن الأئمة معصومون، ومن جانب آخر فإنهم غلوا في بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غلوًّا قبيحًا، فكفّروهم ولعنوهم، بل إن من شدة بغضهم للصحابة كُرهَهم لفظَ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء؛ لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم يبغضون خيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة[2]، ومن ذلك أنهم نسبوا إلى ابن فضلون اليهودي قوله:

حبُّ عليٍّ في الورى جُنّةٌ ... فامحُ بها يا رب أوزاري

لو أن ذميًّا نوى حبَّهُ ... حُصّنَ في النَّارِ من النّارِ[3]

ولو كان صادقًا في دعواه المحبة لآمن بالشرع الذي آمن به مَن زعم حبَّه وهو علي، مما يؤكد أن تلك المحبة نظير محبة ابن سبأ اليهودي الذي أنشأ مذهب الرفض.

ومن براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هؤلاء ما جاء عنه أنه قال على المنبر: (اللهم الْعن كلَّ مبغض لنا وكلَّ محبٍّ لنا غالٍ)[4]، فهذان موقفان متضادان: محبة بغلو،

(١) انظر: منهاج السنة (١/ ١٠٦)، وقد زعموا أنه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ كما في بحار الأنوار (٣٩/ ٢٤٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٨).

(٣) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/ ٣٦).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨١).

وبغض بظلم، وكلا الموقفين مخالفٌ للشرع، وقال أيضًا: (يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر)[١]، وفي رواية: (هلك فيّ رجلان: محبٌّ مفرط، ومبغض مفرط يقرظني بما ليس فيَّ)[٢]، وقال: (مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت، وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت)،[٣]، وقال: (تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرُّهم: قوم ينتحلون حُبَّنا أهلَ البيت ويخالفون أعمالنا)[٤]، وجاء هذا عن عدد من أهل البيت، منهم علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يقول: (يا أهل العراق أحبّونا حبَّ الإسلام، فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار شينًا)[٥]، وحب الإسلام هو الحب الشرعي الذي لا يكون فيه غلو ولا جفاء، وكذا جاء عن الحسن بن الحسن، إذ قال لرجل يغلو فيهم: (ويحك! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا اللهَ فابغضونا، ولو كان اللهُ نافعًا أحدًا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير طاعة؛ لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم)[٦].

وعقد اللالكائي في كتابه السنة فصلًا في «سياق ما روي عن النبي ﷺ من النهي عن الغلو في الحب والبغض في تفضيل الصحابة، والاستغراق في الإطراء

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٠)، وانظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٧).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٤٤).

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٣)، وحرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٤).

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٦٩)، وحرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٢).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨١).

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨٣-١٤٨٤).

والذم لهم للاغتراء»(١)، أورد فيه عددًا من الآثار المتعلقة بهذا.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ شارحًا قولَ الطحاوي: «وقوله: (ولا نفرط في حب أحد منهم) أي: لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، كما تفعل الشيعة، فنكون من المعتدين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله: (ولا نتبرأ من أحد منهم) كما فعلت الرافضة، فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهلَ البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [الجاثية: ١٧]»(٢)، وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره الغلوَّ الفاحش من الرافضة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي آل بيته: «وشيعته هم أهل السنة، لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة، لأن المحبة الخارجة عن الشرع؛ الجائرة عن سنن الهدى؛ هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببًا لهلاكهم»(٣)، وقال: «ولا تتوهّمِ الرافضةُ والشيعةُ قبحهم الله من هذه الأحاديث أنهم محبو أهل البيت؛ لأنهم أفرطوا في محبتهم حتى جرّهم ذلك إلى تكفير الصحابة، وتضليل الأمة ..، وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي أهل بيته، فكانت محبتهم عارًا عليهم وبوارًا، قاتلهم الله أنى يؤفكون»(٤).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٧٧).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧).
(٣) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٤٩).
(٤) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٤٨-٤٤٩).

وبسبب التزام أهل السنة بهذه المحبة الشرعية فأحبوا الصحابة جميعًا؛ اتخذ الرافضة منهم موقف العداء، فسمَّوا أهل السنة ناصبة، فاسم النصب عندهم مرتبط بهذه المحبة، فمن لم يبغض أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بل أحبهما؛ فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ومن أحبهما فهو ناصبيٌّ كافرٌ كما مرّ معنا سابقًا.

وفي مقابل ذينك الموقفين المتناقضين من الرافضة -أعني محبةَ بعضهم دون بعض والغلوَّ في ذلك وذم أهل السنة من أجل محبتهم للصحابة عمومًا-؛ هناك مذهب النصب الذي قام أسُّه على الطعن في آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن هؤلاء الخوارج، فإنه كما حصل من الرافضة غلوٌّ وجفاء؛ كذلك حصل من الخوارج الناصبة الذين غلَوا في بعض الصحابة وجفَوا عن آخرين كما حدثتنا بعض كتب الفرق، إذ غلوا في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبغض علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما نقل المقريزي(١)، وما ذكره من الغلو في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لم أجده في كتب الفرق والتاريخ إلا عنده، فلم يُذكر عن الناصبة أنهم غلَوا في شأن الشيخين، إلا أن يريد مطلق الغلو الذي هو الخروج عن الشريعة، وعلى كل فإن ما ذكره في الغلو في بغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واقع منهم، فقد حاربوه وناصبوه العداء.

ولم يقف الأمر على هؤلاء فحسبُ في جانب الغلو في حب بعض الصحابة والجفاء عن بعضهم الآخر؛ بل إن هناك طوائف أخرى غلت في تلك المحبة؛ فهناك من غلا في حب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانحرف عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسبه وأبغضه،

---

(١) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٨٥).

مثل كثير من أهل الشام في وقت بني أمية، وفي مقابل هؤلاء هناك من يغلو في محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وينحرف في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويسبه ويبغضه، مثل كثير من أهل العراق، ثم تغلظت بدعتهم بعد ذلك؛ حتى سبّوا أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

والمنهج الوسط هو منهج أهل السنة والجماعة الذين أحبوا جميع الصحابة ولم يبغضوا أحدًا منهم قط، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد تقريره محبّةَ أهل السنة للصحابة وآل البيت: «ويتبرّؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصّحابة ويسبونهم، وطريقة الناصبة الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»[٢].

وقال السّفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ في شأن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فحبُّه كحبِّهم حتمًا وجبْ ومن تعدَّى أو قلى فقد كذبْ[٣]

ويقصد أنّ محبة عليٍّ كمحبة الخلفاء الرشدين، وأنّ من تعدى هذه المحبة الشرعية إلى أن غلا في الحب أو أبغض بعضهم، فقد كذب في كل من الخصلتين: من تعدّيه في الحب، أو بغضه لهم أو لأحد منهم[٤].

المبحث السادس

محبة آل البيت

أهل السنة والجماعة يُجلّون آل البيت ويحبونهم، ويحفظون حقوقهم التي وصاهم النبي ﷺ وأمرهم وذكّرهم بها، دون غلوٍّ فيهم ولا إجحاف، وقد كانت

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٨).

(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٩).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٦).

محبة آل البيت سنّةً جارية عند السلف والأئمة، وكانوا في مقدمة من أحبهم الصحابة، كما أن آل البيت أحبوا الصحابة، فكلهم إخوان، وقد أمروا بمحبة سائر الصحابة، كما تبرأوا من كل منتقّص لهم(١)، وكيف لا يحبونهم؛ وقد أمر النبي ﷺ بحبهم ومودتهم، ونهى عن بغضهم والإجحاف في حقهم؟!

ومن أسباب محبة آل البيت وصيةُ النبي ﷺ بذلك، كما قال: (وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي)(٢)، وهذا التأكيد يقتضي وجوب احترامهم وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم(٣)، لكن هذه المحبة لا بد أن تكون كذلك وَفق الشرع، لا يكون في غلو لهم، ولا جفاء للصحابة عند محبتهم.

وقد نصّ طائفة كبيرة من أهل العلم على محبتهم ومودتهم، وعقد الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا سمّاه: «باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله عز وجل وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته..»(٤)، وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلينا محبة جميعهم وموالاتهم في الدين»(٥).

ومن جملة آل البيت: أزواج النبي ﷺ، فيجب محبتهنّ وتولّيهنّ، ومعرفة فضلهنّ ومكانتهنّ، ولا سيما الصديقة بنت الصديق، فقد كان النبي ﷺ يحبها، بل

---

(١) انظر: الشريعة (٥/ ٢٥١٢)، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/ ٣٩٩)،

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، (ص/ ١٠٦١)، رقم (٦٥٥٢).

(٣) انظر: المفهم (٦/ ٣٠٤).

(٤) الشريعة (٥/ ٢٢١٤).

(٥) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/ ٣٩٩).

كانت أحب الناس إليه كما صرح بذلك، وأمر بحبها إذ قال لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أيْ بُنَيَّة! ألستِ تحبين ما أُحب؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه[١]، يعني عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولما أورد الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ بعض النصوص الحاثة على محبة آل البيت؛ قال: «واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين..»، ثم قال: «ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين وتولاهم وتعلق بأخلافهم وتأدب بآدابهم فهو على المحجة الواضحة والطريق المستقيم والأمر الرشيد ويرجى له النجاة»[٢].

ونقل هذه العقيدة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل السنة فقال: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ...» ثم ذكرَ الحديثَ السّابق[٣].

وكانت محبّة آل البيت واجبةً لعدّة وجوه؛ منها: إسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها: ما تميّزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه، ومنها: ما حث عليه ورغب فيه، وهي علامة محبة الرسول ﷺ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، (ص/ ٤١٧)، رقم (٢٥٨١)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: في فضائل عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (ص/ ١٠٧١-١٠٧٢)، رقم (٦٢٩٠)، واللفظ له.

(٢) الشريعة (٥/ ٢٢٢٢-٢٢٢٣).

(٣) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٨).

(٤) انظر: التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٤).

المبحث السابع

أسباب محبة الصحابة رضي الله عنهم

إن المتأمّل في نُصوص الشرع، وفي كلام العلماء يجد عدةَ أسباب ترغِّب في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتدل عليها. يتوجب علينا التفطن لها؛ لتحقيقها، فمن تلكم الأسباب:

١ - **أن الله تعالى أحبَّهم ورضي عنهم**: فاختارهم لصحبة نبيه، وكذا أحبهم نبيه ﷺ، كما تقدم في النصوص الشرعية، ومن ذلك قول النبي ﷺ فيما تقدم: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، ومحبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحبهم لأجل محبة الله تعالى لهم ولقيامهم بمحبوباته جل وعلا لا لشيء آخر؛ فقد أحبهم لله لا لغيره، فإن حقيقة محبة الله تعالى: محبته تبارك وتعالى ومحبة ما أَحَبَّ، وهي لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض[1]، وإنه لا مقام أعظم عند الله عز وجل من مقام الصحابة بعد مقام الأنبياء والمرسلين، فعلى العبد أن يحب ما يحبه الله تعالى وما يحبه نبيه ﷺ ويتقرب إلى الله تعالى بهذا؛ إذ إنها محبة شرعية يثاب عليها العبد، وهي فرع عن محبة الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في

---

(١) انظر: العبودية لشيخ الإسلام (ص/ ٧٨-٧٩، و٩٧، و٨٠)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٢٠١، و٥٣٠-٥٣١)، وفتح الباري لابن رجب (١/ ٥١)، واختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦).

النار)[١]، وأعظم الناس وجْدًا لتلك الحلاوة هو نبينا ﷺ؛ فقد أحب صحابته لحب الله تعالى لهم، فهو أكمل الناس محبة لله تعالى، وأحقهم أن يحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغضه الله[٢]، وهكذا المتبعون له؛ فإن من كمُل حبه للصحابة رضي الله عنهم يجد طعم الإيمان وحلاوته، والناس متفاوتون في هذه المحبة تبعًا لعلمهم بالله تعالى وبما يحب ويبغض، وكذا علمهم بالشرع. ونظير هذا الحديث: الحديث المتقدم وهو قوله ﷺ: (أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله)، ومن جملة محبة الرسول ﷺ محبةُ أصحابه وآله رضي الله عنهم لمكانتهم عنده ورفيع منزلتهم[٣]، ولذا كانت محبتهم من محبة الله تعالى، ومن أحب الله ورسوله فعليه أن يحب ما يحبه الله ورسوله كما جاء في الحديث: (..فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم..)، قال العيني رحمه الله وهو يعدّد شعب الإيمان: «الحب في الله والبغض في الله، ويدخل فيه: حب الصحابة: المهاجرين والأنصار، وحب آل الرسول ﷺ»[٤]، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمهما الله: «وشرط المحبة موافقة المحبوب؛ فتحب ما يحب، وتكره ما يكره، وتبغض ما يبغض»[٥]، ولذا قال محمد بن سيرين رحمه الله: «ما أظن رجلًا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي ﷺ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/ ٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/ ٤٠)، رقم (١٦٥).

(٢) العبودية (ص/ ٩٩).

(٣) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨١).

(٤) عمدة القاري (١/ ١٢٨).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٧٢).

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: قول عمر لأبي بكر يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، (ص/ ٨٣٨)، رقم (٣٦٨٥).

ومن ادعى محبة الله تعالى ومحبة الرسول ﷺ، ولم يحب الصحابة فإن هذه المحبة زائفة؛ ذلك لأن المحبة تستلزم الانقياد له جل وعلا والطاعة والتسليم لما قال وكذا محبة ما يحب، لذلك قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كانت محبة الله عز وجل لها لوازم، وهي محبة ما يحبه الله عز وجل من الأشخاص والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك؛ سأل النبي ﷺ اللهَ تعالى مع محبته .. محبة من يُحبُّ ما يحبه الله تعالى، فإن من أحب اللهَ أحب أحباءه فيه ووالاهم، وأبغض أعداءه وعاداهم»[1]، وكل من أبغض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فإنه إنما أبغض النبي ﷺ؛ إذ إنهم مزكون من قِبَله.

٢- **أن محبتهم علامة الإيمان**: وقد قدّمتُ قبلُ بعضَ النصوص الدالة على أن محبة الصحابة علامة الإيمان، وأن بغضهم علامة النفاق، والمؤمن يسعى جاهدًا لتحصيل هذا الإيمان وتكميله، فيحب الصحابة؛ لأن محبتهم إيمان، ومما جاء عن السلف في ذلك قول أبي شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)[2]، وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِن علامة من أراد الله به خيرًا من المؤمنين وصحة إيمانهم: محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»[3].

٣- **لما لهم من الفضائل**: وهذا أحد الأسباب الرئيسة الداعية إلى محبة الصحابة، فهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وناصروا النبي ﷺ وآزروه ونصروا الدين ونشروا السنة، فلأجل فضلهم وعلمهم وما لهم من الأخلاق

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٨-١٢٩)، وانظر: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (ص/ ١٥٣).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧١)، وانظر منه: (٥/ ٢٣١٢).

(٣) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

الحميدة والسجايا الجميلة: أحبَّهم أهل السنة[1]، وقد عقد الإمام ابن زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا في محبة أصحاب النبي ﷺ، وكان مما قال فيه: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»[2]، وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حب الصحابة من الإيمان؛ لما لهم من الحق على العباد من السبق بالإيمان والجهاد ولصحبتهم سيّد ولد آدم ﷺ»[3]، وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على بعض ما ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفضائل للصحابة: «وقد ذكر الله ورسوله للصحابة فضائل كثيرة على الأمة؛ فيجب على الأمة الإيمان بها، وأن يحبوا الصحابة لأجلها»[4]، ومن ذلك ما قاموا به من نصرة النبي ﷺ، وبذل المهج والأموال في سبيل هذا الدين، وقد أثنى الله تعالى عليهم بما قاموا به، فإن هذا من أسباب محبتهم وموالاتهم.

وما كانوا عليه من الإيمان والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وإن اشترك فيه المؤمنون؛ إلا أن الواجب حصول مزيد من المحبة للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ إنهم آمنوا بالنبي ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة التي في مقدَّمها نصرتُهم للنبي ﷺ ومؤازرتهم له، مما لا يمكن أن يحصل لأحد بعدهم؛ إذ إن نصرتهم للنبي ﷺ حصلت لهم في أحلك الظروف وأصعب المواقف، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي إليه؛ لا يمكن أحدًا أن يحصل له مثله ممن بعدهم، وهذا يَعرف بعضه من ذاق الأمور وعرف المحن والابتلاء الذي

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).
(٢) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٤).
(٤) التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٠-٩١).

يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة»[١]، فمن كانت هذه صفاته؛ فإن المتعين محبته والتقرب إلى الله بذلك، قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لأسباب محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: «أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم..»[٢].

٤- **أنّهُم أحسنوا إلى الأمة بتبليغ الدين وحفظه ونشره:** فإن مما شاءه الله تعالى أن اختار لنبيه ﷺ أفضل الناس، وقد علم الله تعالى أنهم سينصرون دينه، فأخبر عن رضاهم عنه، ومحبته إياهم، ومحبته لهم، وكل علم وخير وصل إلينا إنما هو عن طريقهم وبسببهم[٣]، فعملوا على نشر الدين في البلدان، وهم بذلك قد أحسنوا أيما إحسان للأمة جميعًا؛ فقد وصل الدين من جهتهم وبواسطتهم[٤]، وجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتّسع لتقديرها زمان؛ إنما كان بسببهم، ولما كان كذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم، والشكر لهم على عظيم أياديهم[٥]، وتكميل المحبة لهم، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة: «فهم يحبون الصحابة لفضلهم، وسبقهم، واختصاصهم لصحبة الرسول، ولإحسانهم إلى جميع الأمة، لأنهم هم المبلغون جميع ما جاء به نبيهم، فما وصل لأحد علم ولا خير إلا على أيديهم وبواسطتهم»[٦].

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٢٣).
(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨).
(٣) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص/ ٢٧٣).
(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).
(٥) المفهم (٦/ ٤٩٢).
(٦) التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٠).

٥- **ولأن ضد المحبة البغض**: وبُغض الصحابة علامة على النفاق، وفي مقدَّم ما يقال في سبب النفاق ولازمه: أن صاحبه أبغض من يحبه الله تعالى ويرضى عنه، وأبغض كذلك من أحبه النبي ﷺ، ولذا تقدم في الحديث: (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)، وكل من أبغض الصحابة ينبغي أن يُبغض ولا يحب، كما قال الطحاوي: «ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم»[(١)]، وقد تقدم ذكر ما يتعلق ببغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هذه بعض الأسباب الحاثّة على محبة الصحابة، وإلا فإن المتمعّن في كلام أهل العلم يجد أسبابًا أخرى، لكن أشير هنا في خاتمة هذا المبحث إلى أن هناك أسبابًا يمكن أن يطلق عليها: أسباب خاصة في محبة بعض أفراد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ إن لكثير منهم خصائص وفضائل أشار إليها النبي ﷺ هي سبب لمحبتهم، كمحبتنا لعائشة وبقية زوجاته لكونهن أمهات المؤمنين ونَقَلة الحكمة التي هي السنة، وقد أثنى الله عليهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وكذا نحب الخلفاء الراشدين لكونهم أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا ما تميز به أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ونحوهما من الفضائل، إلى غير ذلك من الأسباب الخاصة، وهذا بحر لا ساحل له، ولذلك قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر الأحاديث الواردة في حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وهذا المعنى جارٍ في أعيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق»[(٢)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

(٢) المفهم (٢/ ٢٨).

المبحث الثامن

التفاضل في محبة الصحابة رضي الله عنهم

تقدم أنّ أهل السنة والجماعة يحبون جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من يعلمون عينه ومن لا يعلمونه، فهي محبة إجمالية فيمن لا يعلمونه، وتفصيلية فيمن يعلمونه، إلا أن هذه المحبة تتفاضل عندهم، وهذا التفاضل إنما هو تبع لفضائلهم، فمن كان أعظمَ فضيلةً فينبغي أن تكون محبته أتم من غيره وأكمل؛ إذ إن هذه محبة شرعية -لا دنيوية- مرتبطة بالإيمان والأعمال الصالحة والتقرب إلى الله تعالى، والقرب من النبي ﷺ، وهي محبة متعلقة بالخيرية، ولذلك كان أحب الصحابة إلى الناس مطلقًا هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

ويحصل هذا التفاوت في قلوب المؤمنين بسبب ما يقوم في القلب من محبة الله تعالى، وما يعلمه عنه، فكلما كان العبد قوي الإيمان بالله، محبًّا له؛ زاد حبه لمحبوباته، وعندئذ تحصل له حلاوة الإيمان التي جاءت في الحديث: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)، فهي محبة خالصة من الأمور الدنيوية وحظوظ النفس والهوى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «.. لأن المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل»[1].

وهذا التفاضل في المحبة هو سنة نبوية، وقد حصل ذلك من النبي ﷺ، وهذا من أوضح الأدلة التي تدل على أن محبة الصحابة تتفاضل، فعندما سأل عمرو بن العاص النبيَّ ﷺ: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال:

---

(١) منهاج السنة (٧/ ١٠٦).

أبوها، قال: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب. فعدّ رجالًا[١].

فقوله: (فعد رجالًا) يعني بعد من ذكر، وهذا كذلك يدل على أن هناك من يحبه النبي ﷺ دون هؤلاء، ومرتبتهم في المحبة دونهم، مما يدل على وقوع التفاضل في المحبة عند النبي ﷺ لأصحابه الكرام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

وجاء في روايةٍ سبب إيراد هذا الحديث؛ وهو أن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سأل النبي ﷺ هذا السؤال لكي يحبَّ من يحبُّ: قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: لم؟ قلت: أحبُّ من تحبّ[٢]، فهو أراد الاقتداء بالنبي ﷺ في هذه المحبة، وهذه من أعظم القرب.

وقال: (لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن مودّة الإسلام)، قال الحافظ رَحِمَهُٱللَّهُ: «وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره»[٣]، ولذا نجد أن أهل السنة والجماعة ينصون على محبة أبي بكر أكثر من محبة غيره من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، بل كان هذا الأمر متقرِّرًا لدى الصحابة، ويدل عليه قول عمر لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في سقيفة بني ساعدة: (بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ)[٤]، قال هذا في محضر الصحابة ممن حضر السقيفة، فأقروه على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٤)، رقم (٣٦٦٢)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، (ص/ ١٠٥٠-١٠٥١)، رقم (٦١٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٢٩)،

(٣) فتح الباري (٧/ ١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٥-٦١٦)، رقم (٣٦٦٧).

قوله وبايعوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كما تحصل هذه المفاضلة بعدة أمور؛ منها: مداومة الملازمة للنبي ﷺ والسبق إلى الإسلام والهجرة والنصرة، يقول ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم أولًا فأولًا؛ من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأُحد، فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة، والمنازل المنيفة، الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله جميعًا»[١]، ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن أورد بعض النصوص التي تدل على التفاضل في المحبة بين الخلفاء الراشدين: «فهذا يبين أنه ليس في أهل الأرض أحق بمحبته ومودته من أبي بكر، وما كان أحب إلى رسول الله ﷺ فهو أحب إلى الله، وما كان أحب إلى الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب إلى المؤمنين الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله كما أحب الله ورسوله، والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة..»[٢]، ويقول: «والسنة محبة عثمان وعلي جميعًا، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعليًّا جميعًا»[٣]، ويقول ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ بعد تقريره أن محبة أولياء الله تعالى عمومًا من أعلى مراتب الإيمان، وأن بغضهم محرّم ومن خصال النفاق؛ يقول: «ومن كان له مزية في الدين لصحبة النبي ﷺ أو لقرابته أو نصرته؛ فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه، ومن كان من أهل السوابق في الإسلام كالمهاجرين الأولين؛ فهو أعظم حقا مثل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٤].

---

(١) الشرح والإبانة في أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٧).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٤) فتح الباري (١/ ٥٩).

وقد أكد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا، وبيّن تفاضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونهى عن تقديمه على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، جاء هذا عنه متواترًا كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ حاكيًا عقيدة أهل السنة: «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار»[١]، وذكر أنه روي عنه هذا من نحو ثمانين وجهًا وأكثر[٢].

وإذا كانت هذه المحبة متفاوتة في القلوب، فكذلك هي متفاوتة لدى الناس، وهذا ما أشار إليه الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ لما قال: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، فقد قصد تفاوت الناس في هذه المحبة، قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح كلمة الطحاوي هذه: «كل هذه تتبعض، ليست شيئًا واحدًا، فالناس في حب الصحابة يختلفون، وأجرهم على قدر كثرة محبتهم ونصرتهم وفقههم وفضائلهم»[٣].

وإذا تقرر هذا فإنه يتبين أن التفاضل في المحبة لا يقتضي الانتقاص من المفضول، ولا يفهم هذا إلا من انتكست عقولهم.

وها هنا مسألة: وهي: حكم من يحب بعض الصحابة المفضولين على الفاضلين، كأن يحب عليًّا أكثر من محبة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

اختلف العلماء في هذا على قولين –مع اتفاقهم على مسألة الخلافة وهي تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي-:

---

(١) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٠٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/ ١٢١٧).

القول الأول: أن ذلك لا بأس به إذا لم يخالف في مسألة الخلافة والفضيلة للصحابة؛ إذ إن مسألة الخلافة لا نزاع فيها، فإذا أحب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر فإنه لا يؤاخذ به إن شاء الله تعالى، قالوا: وهذه المسألة –وهي مسألة التفضيل– ليست من الأمور القطعية؛ لأن الأحاديث المروية مع كونها ظنيةً متعارضةٌ، مانعة من كونها من الأمور اليقينية(١).

القول الثاني: أنه يذم من أحب عليًّا أكثر من محبة من هو أفضل منه إذا كان باعث المحبة الدين، فمتى اعتقدنا أفضلية غيره فيجب محبة الفاضل أكثر من محبة المفضول، وإلا وقعنا في التناقض، وأما إن كان باعث المحبة هو الدنيا –كقرابة وإحسان ونحو ذلك– فهذا مما يعفى عنه؛ لأنها غير مرتبطة بالتدين، فهي من قبيل المحبة الطبيعية(٢).

والراجح والله أعلم هو تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في المحبة؛ لأن هذه المحبة مرتبطة بالشرع؛ باعثها التديّن والقُربة، فهي مرتبطة بما لدى المحبوب من الأعمال والفضائل التي فاق بها غيره حتى زِيد في حبه على غيره، فإن المحبة على ثلاثة أوجه(٣):

الوجه الأول: محبة للذة، كمحبة الرجل للمرأة.

الوجه الثاني: محبة للنفع، كمحبة شيء يُنْتَفَع به.

الوجه الثالث: محبة للفضل والدين، ومنه محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٨٩)، ولوامع الأنوار (٣/ ٥٣٢).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٢١٤).

وقد فهم كثير من السلف أن المحبة إذا أطلقت فإنما تعني التفضيل؛ إذ إنها محبة شرعية دينية، وجاءت بعض الآثار ناهية عن تقديم أحد في المحبة على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن ذلك: أنه سأل رجلٌ الإمامَ عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: يا أبا سعيد إني أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أئمة هدى، ولا ننقص أحدًا منهم، ولا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أفضّل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم، ولكني أحبه ما لا أحب غيره. فقال: لا تفعل في القلب شيئًا[1]، وقال سفيان لمن سأله عن ذلك: أنت رجل منقوص، وقال أيضًا: أنت رجل به داء، يُسْقَى دواء[2].

وعن أبي صالح الفراء قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما تقول في رجل قال: أنا أحب أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأجد لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المحبة أكثر مما أجد لهما؟ فقال: هذا كذب. قلت: وكيف يكون كذبًا والرجل يكون له أولاد فربما كان للصغير أشدَّ حبًّا من الكبير؟ فقال: تلك محبّة في غير الله، ولو كانت لله كان تكون المحبة والتفضيل سواء. قلت: فأهجره؟ قال نعم، إن هجرتك له خير من كلامك[3].

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سمع رجلًا يقول: علي أحب إلي من أبي بكر وعمر. فقال: لا تجالسنا بمثل هذا الكلام، أما لو سمعك علي بن أبي طالب لأوجع ظهرك[4]، وكأنه يشير إلى مقولة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهورة في منعه من تفضيله على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا يفضلني أحد على أبي بكر

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٩٠).

(٢) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).

(٣) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٣).

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلا جلدته حد المفتري)[١].

ومما يؤكد هذا ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد قال: قال أبي: «أهل الكوفة يفضلون عليًّا على عثمان إلا رجلين: طلحة بن مصرّف وعبدالله بن إدريس. قلت: ولا زبيد -يعني: ابن الحارث بن عبدالكريم-؟ قال: لا، كان يحب عليًّا. يعني: يفضل عليًّا على عثمان»[٢]، فقد فهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن المحبة تستلزم التفضيل، إذ نص على أن زبيدًا يحب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يريد أنه يفضله.

وقد سئل الإمام أبو زرعة الوليُّ العراقي عمن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ولكن يحب أحدهم أكثر هل يأثم أو لا؟ فأجاب: «بأن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر؛ كان تناقضًا، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كقرابة وإحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لكنه أحب عليًّا أكثر من أبي بكر مثلًا فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك؛ إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قررنا وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلا بلسانه، وأما بقلبه فهو مفضل لعلي؛ لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز، وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه»[٣]، وعلق

---

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٥٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨١٩).

(٢) السنة (١/ ٣٩٥).

(٣) الصواعق المحرقة (١/ ١٨٧)، ولوامع الأنوار (٣/ ٥٣٢-٥٣٣).

السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «وعلى كل حال؛ المحبة الدينية لازمة للأفضلية على حسب زيادتها ونقصها وبالله التوفيق»(١).

وكلام أبي زرعة هنا محل نظر، أعني التفريق في المحبة الدنيوية والدينية، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، فإن تقديم آل البيت وعلي في المحبة على الخلفاء الراشدين لا وجه له، ولا يتصور وجود محبة دنيوية تغلب المحبة الشرعية المأمور بها -إلا في صور قليلة أو نادرة-، بل إن المحبة إذا أطلقت في الشرع: موجبة لها، حاثة عليها، مبينة لثوابها، محذرة من تخلفها؛ فلا يراد منها إلا المحبة الشرعية لا الدنيوية، ولذلك لا ينصرف إلى الذهن إلا تلك المحبة الدينية، كما في سؤال بعض الصحابةُ النبيَّ ﷺ: من أحب الناس إليك؟ كما تقدم، وقد تقدم في بعض الآثار كيف أن السلف فهموا من التقديم في المحبة التقديم في التفضيل، بل كذبوا القائل بذلك كما تقدم قريبًا، وها هي الآثار الواردة عنهم في المحبة فإنهم يطلقون القول بها على وَفق ما تقدم دون هذا التفصيل.

وأما القول بأن هذه المسألة -وهي التفضيل عمومًا- ليست من القطعيات بل الظنيات، فهذا الإطلاق خطأ على الصحيح، فإن تقديم أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على بقية الصحابة هو من القطعيات المتقررة عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد كانوا يتحدثون بهذا جميعًا ولا ينكره النبي ﷺ، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(٢)، وفي رواية: (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم

---

(١) لوامع الأنوار (٣/ ٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/ ٦١٣-٦١٤)، رقم (٣٦٥٥).

عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)[١]، وفي رواية زيادة: (فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره)[٢]، بل إن المهاجرين والأنصار كلهم اتفقوا على تقديم عثمان على علي في الخلافة عندما شاورهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين، حتى قال الإمام أحمد: «ينبغي أن نفضل عثمان على علي، لم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ اختلاف أن عثمان أفضل من علي رَحِمَهُمَااللَّهُ»[٣]، وحتى قال ابن المبارك رَحِمَهُاللَّهُ: «نأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم[٤]، فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي..»[٥]، بل بدّع بعض أهل العلم -كالإمام أحمد رَحِمَهُاللَّهُ في رواية- من قدّم عليًّا على أبي بكر وعمر رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ في مسألة التفضيل[٦]، وهذا لوضوح الأدلة الدالة على ذلك التفاضل، فلا ينبغي أن يقال بأن هذه المسألة ظنية، ولذلك لما سئل الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُاللَّهُ: أي الناس أفضل بعد نبيهم؟ قال: «أبو بكر ثم عمر»، ثم قال: «أوَ في ذلك شك؟!»[٧]، وعلّق السفاريني رَحِمَهُاللَّهُ على ذلك بقوله: «يريد ما سنحرّره أن تفضيل أبي بكر وعمر على بقية الأمة قطعي»[٨]، ومن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/ ٦٢٢)، رقم (٣٦٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٠٢-٨٠٣)، قال الألباني في ظلال الجنة (ص/ ٥٥٤): «وهي زيادة ثابتة».

(٣) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ٣٩٢).

(٤) يعني بعد وفاة الشيخين رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا كما هو واضح في تتمة النقل.

(٥) أصول السنة (ص/ ٢٧٤).

(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٩).

(٧) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٣٨).

(٨) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٣١).

هذا تقرير الصحابة لِما قاله لهم عمر كما تقدم من أن أبا بكر هو أحبهم وسيدهم وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

نعم وقع خلاف قديم بين أهل السنة في التفضيل بين عثمان وعلي، لكن لما انتشرت السنة في فضائل عثمان أجمع أهل السنة بعدُ على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما، واستقر أمر أهل السنة على ذلك كما حكاه غير واحد من أهل العلم ونقلوه عن أهل السنة(١).

المبحث التاسع

فضائل محبة الصحابة رضي الله عنهم وثمراتها

إنّ لمحبّة الصحابة رضوان الله عليهم فضائلَ عديدة، وثمراتٍ جليلة؛ منها:

١ - **محبة الله تعالى ورسوله ﷺ لمن أحبهم**، فإن هذا من خصال الإيمان، وقد تقدم ذكر شيء من هذا سابقًا، قال الزّجّاج رحمه الله في بيان معنى آية الحشر: «إنّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي: الذين جاءوا في حال قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾، فمن ترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غِلٌّ لهم؛ فله حظّ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحّم عليهم، أو كان في قلبه غِلٌّ لهم؛ فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب»(٢).

---

(١) انظر: أصول السنة (ص/ ٢٧٣)، والعقيدة الواسطية (ص/ ١١٧)، والاستيعاب (٣/ ٢١٤)، وفتح الباري لابن حجر (٧/ ٢١).

(٢) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).

٢- **عبادة من العبادات العظيمة، وقربة إلى الله تعالى**، فإن الحب عمل قلبي، قال النبي ﷺ: (من أحبهم فبحبي أحبهم..)، فالعبد إذا أحب الصحابة فقد أتى بالإيمان الواجب عليه، ويتفاوت الناس في قدر هذه المحبة في قلوبهم تفاوتًا عظيمًا كما تقدم، وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، وشرح هذا ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «لأنه امتثال لأمر الله فيما تقدم من النصوص»[(١)].

٣- **الجزاء الأخروي في الرفعة ومخالطة أصحاب الدرجات العلا**، فإنه بالمحبة الخالصة لهم يكون المرء مقترنًا بمن يحبه يوم القيامة، وجاء هذا صريحًا في قول النبي ﷺ: فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددْتَ لها؟) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. قال: (أنت مع من أحببتَ). قال أنس: (فما فرحنا بشيء فرَحَنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببتَ)، قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)[(٢)].

فهذه المنزلة العظيمة تنال بمحبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولو لم يلحق وقتهم ولم يبلغ أعمالهم، وفي هذا تأكيد لحصول تلك الفضيلة لمن أحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا دليل على أنه سيلحق برسول الله ﷺ وأصحابه من أحبهم إلى يوم القيامة إن شاء الله، فإن قوله: (لما يلحق بهم) فإن

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب، (ص/ ٦١٩)، رقم (٣٦٨٨)، ومسلم في صحيحه، ك: البر والصلة، باب: المرء مع من أحب، (ص/ ١١٤٩)، رقم (٦٧١٣)، وقد أفرد أبو نعيم هذا الحديث فجمع طرقه في جزء سماه «المحبين مع المحبوبين»، وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٦٠).

(لما) أصلها (لم) زيدت عليها (ما) ليقتضي التأخير، فيتصرف المعنى إلى أنه لم يلحق بهم عملًا ووقتًا. وفيه أيضًا بشرى لمن أحبهم ثم قصّر به عمله أن يبلغ أعمالهم، فإن الله تعالى يلحقه بهم من حيث أنه بنفس حبه لهم، فنيته تكون متمنية بلوغ مرامهم..»[١]، فبهذا العمل القلبي يحصل الفوز في الآخرة كما قال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم الله؛ فقد هلك في الهالكين»[٢]، كما دل الحديث على التحذير من محبة مبغضي الصحابة ولاعنيهم؛ فإنه سيكون معهم كما قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويُستدل من نطق هذا الحديث على أنه لا ينبغي لمسلم أن يحب كافرًا ولا أن يودّه، ولا أن يتعرض أن يكون له عنده يد فيودّه لأجلها مخافة أن يلحقه الله به؛ لظاهر هذا الحديث، فإنه لم يقل المرء مع من أحب من الصالحين خاصة بل أطلقه، وهذا عام يتناول الصالحين وغير الصالحين»[٣]، ومن تبويبات الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الترغيب والترهيب: «الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع لأن المرء مع من أحب»[٤].

وكان السلف والأئمة بل وحتى آل البيت يتقربون إلى الله تعالى بحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا أنالني الله شفاعةَ محمدٍ إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما)[٥]، وقال

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٧٣).
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص/ ٢٩٢-٢٩٣).
(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٧٤).
(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٥٨).
(٥) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٥).

الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدّخره. ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ. وقال: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه -الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ-: أرجو أن ينجو ويسلم»[١].

٤- أن **محبة الصحابة علامة الإيمان،** فإن من أحب الصحابة وأحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فقد وفّقه الله للحق، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن تقي ولن يتخلف عن محبتهم أو عن محبة واحد منهم شقي قد خطي به عن طريق الحق[٢]، فعن ابن شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)[٣]، وأكد هذا أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أكد على أن «من انطوت سريرته على محبتهم وتبرأ ممن أضمر بغضهم؛ فهو الفائز بالذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]»[٤]، وإذا كان الحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته[٥]؛ فإن هذا يتحقق -من باب أولى- لمن أحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فالمؤمنون الصادقون يحبون صحابة النبي ﷺ، كما قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من علامة من أراد الله عز وجل به خيرًا من المؤمنين وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»[٦]، وقد أورد آثارًا عديدة في كون محبة الصحابة علامة على إيمان العبد.

---

(١) الشريعة (٤/ ١٦٨٨).
(٢) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).
(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧١).
(٤) الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٢١٠).
(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٩).
(٦) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

المبحث العاشر

الأسباب المعينة على محبة الصحابة

حريٌّ بكل مسلم أن يسعى جاهدًا إلى معرفة الأسباب التي تعينه على محبة الصحابة رضي الله عنهم، ونشر هذا بين الناس؛ إذ إنه مما يتقرب به إلى الله تعالى؛ وفي هذا المبحث أعرض أهم الأسباب التي تعين على محبة الصحابة رضي الله عنهم؛ فمن ذلك:

١- قراءة النصوص الشرعية الواردة في الثناء عليهم وعلو مكانتهم: فإن النصوص الواردة في فضائلهم معِينة على محبتهم، مرشدة إليه، وبقدر ما يعلم المرء من تلك النصوص تكون محبته أتم، فمن ذلك ما ورد أن الله تعالى وصفَهم في التوراة والإنجيل بأجمل وصف، ونعَتَهم بأحسن نعت[١]، مما لا يملك الإنسان عندئذ إلا محبتهم، ومن أجل هذا كان من لم يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم فقد جهل السنة، كما قال أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله: «من جهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة»[٢]، وأبان عن هذا الإمام ابن بطة رحمه الله؛ حيث بين أن الواجب علينا محبة الصحابة رضي الله عنهم؛ لما نالوه من شرف الصحبة وعلو المكانة والفضائل المتكاثرة الواردة في الشرع، فإن من اطلع على ذلك أوجب له محبتهم[٣].

---

(١) انظر: الشريعة (٥/ ٢٤٨٦).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (١/ ١٦٦-١٦٧)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٣١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٧٤)..

(٣) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

٢- **قراءة سيرهم والتفكر في أحوالهم**: وما حصل منهم من هجرة ونصرة وغير ذلك؛ فإن في سيرهم وأخبارهم وأحوالهم كل خير وصلاح، وإمامة وقدوة، فإن المحبة تنال بالكسب؛ إذ النفوس مجبولة على محبة من اتصف بالصفات الحسنة وتميل إليه، وهذا أمر مجرب[١]، ولذلك كان هذا من الأسباب القوية الحاملة على محبة الصحابة، بل إن قراءة السيرة النبوية مرشدة إلى هذا الأمر كما لا يخفى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منّ الله به عليهم من الفضائل؛ علِم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله»[٢]، وقال: «ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنًا يحب الله ورسوله لم يملك إلا أن يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم»[٣]، والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كذلك؛ «نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يَعْرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله»[٤]، وينبغي للعبد أن يستوثق مما يقرأ؛ لأن بعض ما كتب في شأن الصحابة قد يكون فيه تحريف أو زيادة ونقصان ونحو ذلك.

٣- **السكوت عما شجر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ**: فإنه معين على محبتهم،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/ ٦٠١-٦٠٢).
(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٢).
(٣) الصارم المسلول (٣/ ١٠٩٢).
(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨).

ومن أدلة ذلك النصوص التي تصرح بالاستغفار لهم، والدعاء بأن لا يجعل الله في القلوب غلًّا لهم كما تقدم، فإن «الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغل لهم؛ أمر يحبه الله ويرضاه، ويثني على فاعله»[١]، وقد أجمع أهل العلم على وجوب السكوت عن ذلك، لما في الولوج فيما شجر بينهم من الغل والضغينة التي قد تنشأ حينئذ، وقد حث النبي ﷺ على ذلك وأكده بقوله: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[٢]، فهذا الإمساك ليس المقصود منه الإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما الإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الموجَدة[٣]، فلا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزِلَّ عن طريق الحق، ونتخلّف عما أُمرنا فيهم[٤]، ولذلك كان السكوت عن هذا فيه سلامة القلب لهم، وثبات محبتهم، ومع علم الله تعالى أنه سيقع من بعضهم ما وقع إلا أننا أمرنا بمحبتهم[٥]، يقول الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا تحدّث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته»[٦]، ويقول الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم، ويشكر الله

---

(١) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٩٦)، رقم (١٤٢٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١/ ٧٥)، رقم (٣٤).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٣٤٧) بتصرف يسير.

(٤) انظر: الشريعة (٥/ ٢٤٨٦).

(٥) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٤).

(٦) شرح السنة (ص/ ٥١).

العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقّر عنه ولا يبحث»[١]، ثم قال: «لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه؛ فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل»[٢]، ويؤكد الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر بقوله: «كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا؛ فينبغي طيّه وإخفاؤه بل إعدامه، لتصفو القلوب، وتتوفّر على حبّ الصحابة والترضّي عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّة وآحاد العلماء»[٣]، وبهذا نعلم سبب حرص أهل العلم على هذا الأمر الجلل، الذي خالفه البعض ممن يزعم انتسابه إلى السنة، ليوغر الصدور على الصحابة بذكر ما شجر بينهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- **تربية النشء على محبة الصحابة:** فإن تنشئة الأبناء على السنة وتربيتهم عليها من أعظم الواجبات على المربين والمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم، فإنه يتعين تربيتهم على محبة الصحابة، ودعوتهم إلى القراءة في سيرهم والنظر في الأحاديث الواردة في فضائلهم، ولا سيما في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الشُّبَه، وأصبح لأهل الضلال ظهور بارز في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي؛ يبثون حقدهم وغلّهم على أصحاب النبي ﷺ، فإن السلف

(١) الشريعة (٥/ ٢٤٨٥)، وانظر منه: (٥/ ٢٤٨٦).

(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٤٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢).

لم يهملوا هذا الجانب، بل أكدوه غاية التأكيد، وحري بنا أن نبصّر أبناءنا بحقوق الصحابة ونرشدهم إلى محبتهم، مع وضع الهيبة لهم في صدروهم، ودلالتهم على العقيدة الصحيحة فيهم، فإن هذا من أفعال السلف؛ إذ كانوا يعلّمون أبناءهم محبة الصحابة كما قال مالك بن أنس رَحِمَهُٱللَّهُ: «كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السّورة من القرآن»[1]، ولا شك بأن تعليم المحبة تكون بكثرة الثناء عليهم وبث فضائلهم.

٥- **نشر فضائلهم بين الناس**: لا سيما عندما يكثر الطعن فيهم وفي دينهم، وقد كان هذا من فعل السلف رحمهم الله؛ فإنهم لا يتوانَون عن نشر تلك الفضائل بين أظهر الناس عند الطعن في الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وتنقّصهم، فإن بدعة سب الصحابة كثيرًا ما تنقمع بنشر الفضائل الواردة لهم، لذلك قال العوام بن حوشب رَحِمَهُٱللَّهُ: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»[2]، وقال ابن بطة رَحِمَهُٱللَّهُ: «وعلم ما يجب علينا حبهم لأجله من فضلهم وعلمهم، ونشر ذلك عنهم؛ لتنحاش القلوب إلى طاعتهم، وتتألف على محبتهم، فهذا كله واجب علينا علمه والعمل به، ومن كمال ديننا طلبه»[3]، ومن المعلوم أن نشر تلك الفضائل التي ذكرت في الشرع عنهم من أسباب محبتهم.

٦- **اتباع سبيلهم**: فإن اتباع سبيلهم يؤدي إلى محبتهم، وقد توافرت النصوص على أن اتباع سبيل الصحابة أمر متحتم؛ لأنهم خير القرون الذين

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣).

(٢) الشريعة (٥/ ٢٤٩٢-٢٤٩٣).

(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

شاهدوا التنزيل وسمعوا من النبي ﷺ، يقول البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم أن يعتقد فضائلهم، ويعترف لهم بها، ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي غَناء في الإسلام غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم، ويُدعى بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم، ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمّد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»[1].

المبحث الحادي عشر
مقتضَيات محبّة الصحابة رضي الله عنهم

إن محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يجب أن تؤدي بالعبد إلى أمور عديدة، تصلح أن تكون دلائل على محبتهم، فإن عدمها عدمٌ لمحبتهم أو نقصانٌ لها، فمن تلك المقتضيات:

١- **أن تكون هذه المحبة وَفق الشرع**: فنحب الصحابة كما أراد الله تعالى وكما أراد رسوله ﷺ، دون غلو أو جفاء، وذلك بأن نحب جميعهم، فلا نتجاوز تلك المحبة إلى اعتقاد الباطل فيهم، كمن أحب عليًّا من الرافضة -مثلًا- ورفعه فوق منزلته، وهذه المحبة من قبيل المحبة الشركية لا الشرعية، ولا نحب بعضًا ونبغض بعضًا، كحال الرافضة والناصبة، قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»[2]، وعلى كل فإن هذه المحبة باعثها الشرع، فهي من جملة العبادات، فيجب أن

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).
(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٦٨٩).

تكون في حدوده.

٢- **نصرة الصحابة والدفاع عنهم**: وذلك بعقد لواء الولاء لهم، والبراءة من مبغضهم، فإن هذا من مقتضيات تلك المحبة ولازمها، ومن أمثل ما يستدل به هنا قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، فمن مقتضى المحبة والوَلاية: النصرة، بأن ينصرهم إذا ذُكروا بغير الخير أو انتقص منهم منتقصٌ أو شكك في صدقهم أو عدالتهم أحدٌ، فإنه واجب أن يُنتصر لهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[١]، بل هو أحد معاني الوَلاية[٢]، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأثبت الموالاة بينهم، وأمر بموالاتهم، والرافضة تتبرأ منهم، ولا تتولّاهم، وأصل الموالاة المحبة، وأصل المعاداة البغض، وهم يبغضونهم ولا يحبّونهم»[٣]، وبهذا نعلم قبح ما عليه البعض الذين يزعمون محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم يدافعون عن الرافضة ويعقدون ألوية الأخوة بينهم ما دام الكل ينطق بالشهادتين كما يزعمون! قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فنحن نُشهد الله عز وجل على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت»[٤].

٣- **نشر محاسنهم والاعتراف بفضائلهم**: فإن المحبة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجب أن يتبعها ذكر المحاسن والمناقب التي خصَّهم الله بها، وأن يذكِّر الناس بها،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/ ١٢٠٤).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٨٨٥).

(٣) منهاج السنة (٢/ ٣٠).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

لا سيما عند تكاثر الفتن والطعن فيهم، ولهذا نرى الأئمة يتتابعون على تقرير تلك المحبة في مصنفاتهم، وينصون على نِفاق كل من أبغضهم كما تقدم، ومن جميل ما قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الجانب: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم: أن يعتقد فضائلهم ويعترف لهم بها ويعرف لكل ذي حق حقه، ولكل ذي غَناء في الإسلام منهم غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم ويدعو بالخير لهم، ويقتدى بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»[(١)].

٤- **سلامة القلوب والألسنة لهم**: ومن ذلك الترضي عنهم والترحم عليهم، فمن ادّعى محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فالمتعين عليه كف اللسان، وسلامة الجنان لهم، متقيدًا بقول الله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، حيث سلمت قلوبهم وألسنتهم تجاه الصحابة، كما دل على أن الاستغفار لهم داخل في عقد الدين وأصله كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارحًا هذا الأصلَ: «فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ على ما يليق بهم، فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويفضلونهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وألسنتهم أيضًا سالمة من السب والشتم واللعن

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).
(٢) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٤).

والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع، فإذا سلمتْ من هذا؛ ملئت من الثناء عليهم، والترضي عنهم، والترحم والاستغفار ونحو ذلك»[(١)].

٥- **اتباع سبيلهم**: فإن هذا حق من حقوق الصحابة، فمن أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجب عليه اتباعهم وعدم مخالفتهم، ولا يمكن أن يكون هناك حق فاتهم ولم يقولوه؛ لأنهم هم نقلة الدين وعليهم أنزل، فهم أعلم الناس به، وهم أبر الناس قلوبًا وأعمقها علمًا، وقلوبهم خير قلوب العباد[(٢)]، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، فهذا من مقتضى محبتهم، وتأمل قوله: (بإحسان) فإنه يشمل اتّباعَهم مع عدم القدحِ فيهم، وإحسانَ القول فيهم، وإنما اشترط الله هذا الإحسان في الاتّباع؛ لعلمه أنه سيكونُ أقوامٌ ينالون منهم، وهذا مثل قوله تعالى بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][(٣)].

٦- **السكوت عما شجر بينهم**: ذلك أنه لا يجتمع في قلب العبد محبتهم والخوض فيما جرى بينهم، فإن الكلام فيما جرى بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يوغر الصدور، ويورث الغل والبغض لهم، ولذا واجب على كل من التزم محبتهم أن يكفَّ عما شجر بينهم، وقد تقدم ذكر ما يتعلق بما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٤/ ١٤٧) فما بعدها.

(٣) انظر: المرجع السابق (٤/ ١٥٧-١٥٨) بتصرف، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٢٦).

  

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه بعد أن منَّ عليَّ بالانتهاء من هذا البحث، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث:

١- أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

٢- أن العلماء إنما دونوا عقيدتهم في الصحابة في مصنفاتهم لعدة أمور؛ منها ظهور المخالفين فيهم في وقت مبكر في الإسلام، وكثرتهم على مر الأعصار.

٣- أجمع أهل السنة على أن محبة الصحابة رضي الله عنهم من الدين، ومن السنة، ومن الإيمان، ومؤدى هذه الأقوال تبديع كل من أبغض الصحابة رضي الله عنهم.

٤- تكاثر الآثار الواردة عن السلف والأئمة في محبة الصحابة، وأن هذه الآثار الواردة عنهم منها ما تطلق المحبة لجميعهم، ومنها ما ينصّ على بعض أفرادهم، وأن ما ذكر من محبة بعضهم لا يتعارض مع محبة كلهم، فإن هناك عدة أسباب جعلتهم ينصّون على أفراد منهم دون ذكرهم جميعًا.

٥- تفاضل محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعًا لدى أهل السنة والجماعة.

٦- كل من أبغض الصحابة فإنه مخالف لهدي النبي ﷺ؛ بل هو طاعن في الدين مبغض له، ولذلك وصف بالنفاق في بعض الأحاديث، وهذا يدل على خطورة البغض لهم.

٧- تنوع الأدلة التي دلت على محبة الصحابة رضي الله عنهم من الكتاب والسنة والإجماع وكذلك من النظر الصحيح، وفي بعض هذه الأدلة ترغيب في محبتهم وبيان الجزاء العظيم لمن أحبهم.

٨- للصحابة مكانة عظيمة لدى أهل السنة والجماعة، ولذلك لم تخلُ مصنفاتهم في العقائد خاصةً من ذكرهم والثناء عليهم وبيان وجوب محبتهم والترغيب في ذلك.

٩- هناك وسائل عديدة توصل إلى محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمنها قراءة سيرهم والتدبر في أحوالهم وما ورد في فضائلهم ومناقبهم، والسعي الجاد لتربية الأبناء على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١٠- يجب عقد الولاء لأصحاب النبي ﷺ، والبراءة من كل من حقد عليهم أو ذمهم أو سبهم، وكتب السلف والأئمة تؤكد هذا الأصل وترغب فيه.

١١- أن لمحبة الصحابة مقتضيات ولوازم مهمة، تُلزم السني بمحبتهم المحبة الشرعية التي لا يكون فيها غلو ولا جفاء، والترضي عنهم جميعًا، ونصرتهم والذب عنهم، واتباع سبيلهم، والسكوت عما شجر بينهم.

١٢- أن محبة آل البيت قربة وعبادة عند أهل السنة والجماعة، يحدوهم إلى ذلك تلك النصوص المتكاثرة في فضائلهم ومناقبهم وحث النبي ﷺ على معرفة حقوقهم وأدائها.

١٣- اختلاف بعض الفرق في هذه المحبة دائر بين الغلو والجفاء، فمنهم من يحب بعض الصحابة دون بعض، كفعل الرافضة والناصبة، ومنهم من يغلو في المحبة حتى يصل إلى القول باستحقاقهم للألوهية كما حصل من الرافضة ونحوهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الكتاب الرابع، جزء في فضائل الصحابة، تأليف الإمام أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق الدكتور حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الراية، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦.
- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، تأليف الإمام زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم بن فهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط: الأولى، ١٤٢٩.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، تأليف أبي بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق فريح بن صالح البهلال، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، تأليف يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، تحقيق عبدالزهراء العلوي، دار الرضا–بيروت.

• التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تصنيف أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، تحقيق يمان بن سعدالدين، مؤسسة تبوك أبي عبيدة، ط: الثانية، ٢٠١٠.

• التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٦.

• التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ضبط: علي حسن عبدالحميد، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٩.

• التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢.

• تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام-الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢.

• جامع الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

• جامع شروح العقيدة الطحاوية، للإمام ابن أبي العز الحنفي، للعلامة صالح آل الشيخ، مع تعليقات العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، العلامة صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

• الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

- الجامع لشعب الإيمان، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، وزارة الأوقاف – قطر، الدار السلفية – الهند، ١٤٢٩.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي، ود. محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥.
- الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف الإمام زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع.
- رسالة في الرد على الرافضة، تأليف أبي حامد محمد المقدسي، تحقيق عبدالوهاب خليل إبراهيم، الدار السلفية، الهند، ط: الأولى، ١٤٠٣.
- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تحقيق عبدالله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة، ط: الأولى، ١٤١٥.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١.
- السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.
- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد ين يزيد بن ماجه القزويني،

إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

• سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

• سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٨.

• شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط: الرابعة، ١٤١٦.

• شرح الأصبهانية، وهو شرح عقيدة مختصرة لأبي عبدالله محمد العجلي الأصبهاني الأشعري، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٠.

• شرح السنة تأليف الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: د.محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٨.

• شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: الثامنة ١٤١٦هـ.

• شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن الصالح العثيمين، تخريج واعتناء سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٥.

• شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤.

• الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، للإمام الحنبلي أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، تحقيق رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٣.

• الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي.

• شم العوارض في ذم الروافض، تأليف العلامة علي بن سلطان القاري، تحقيق مشهور حسن سلمان، الدار الأثري، الأردن، بدون سنة طبع.

• الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد عبدالله عمر الحلواني، وغيره، رمادي للنشر، الدمام، ط: الأولى، ١٤١٧.

• صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دار السلام- الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.

• صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام- الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.

• الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.

• العبودية، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق علي حسين عبدالحميد، دار الأصالة، مصر، ط: الثالثة، ١٤١٩.

• عقيدة السلف وأصحاب والحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.

• العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• عمدة القاري بشرح صحيح البخاري. لمحمود بن أحمد العيني، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٩٢هـ.

• فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الريان للتراث – القاهرة. ط الثانية ١٤٠٧هـ.

• فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحفاظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٥.

• فضائل الصحابة، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨.

• قاعدة في المحبة، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

• القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي – عنيزة، ط: الثانية، ١٤١٢.

- القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٤.
- كتاب الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤١٥.
- كتاب السنة تأليف عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، طبعة خاصة، ط: الأولى، ١٤٣٣.
- كتاب السنة للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقق د.محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط: الرابعة، ١٤١٦.
- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٣.
- كتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، وقفية نايف الأسلمي، ط: الأولى، ١٤٣٣.
- كتاب الشريعة. للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي. دار الوطن – الرياض. ط الأولى ١٤١٨هـ.
- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق عبدالله بن محمد البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٦.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر–بيروت، ط: الثالثة، ٢٠٠٤.

• لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تصنيف العلامة أبي العون شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، تحقيق خالد بن محمد القحطاني، وغيره، دار التوحيد للنشر، ط: الأولى، ١٤٣٧.

• مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد العاصمي، وابنه، ١٤١٨.

• مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة. ١٤١٦.

• مسائل حرب الكرماني، تأليف أبي محمد حرب بن إسماعيل الكرماني، إعداد: فايز بن أحمد بن حابس، جامعة أم القرى، ١٤٢٢.

• مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.

• المعلم بفوائد مسلم، تأليف أبي عبدالله محمد بن علي المازري، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٢.

• مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن بن حسن قائد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٧.

• مفردات ألفاظ القرآن. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم – دمشق. ط الثانية ١٤١٨هـ.

- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تأليف الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محي الدين ديب وغيره، دار ابن كثير دمشق، ط: الأولى، ١٤١٧.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تأليف: الإمام محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق إبراهيم منصور الجنيدل وغيره، دار ابن عفان – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية – بيروت. بدون سنة طبع.



فهرس الموضوعات

